رحمة النَّبِيّ ﷺ بالأطفال من خلال السنة النبوية وبعض مظاهر فقدانها في العصر الحديث

إعداد:
د. محمد لمين بن عبدالحفيظ بوروبة
أستاذ محاضر قسم أ
قسم الكتاب والسنة – كلية أصول الدين
جامعة الأمير عبدالقادر للعلوم الإسلامية
قسنطينة – الجزائر

المقدمة

الحمد لله ربّ العالمين والصَّلاَةُ والسَّلاَم على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبيّنا محمّد الأمين، المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه أجمعين... وبعد:

فإنّ اللّه ﷻ قد أنعم على هذه الأُمّة ومَنَّ عليها بأن أرسل إليها أفضل رسله وخيرته من خلقه محمّد ﷺ وجعله رحمة للعالمين ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٧﴾ [الأنبياء].

وقال ﷻ: ﴿فَبِمَا رَحۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمۡۖ وَلَوۡ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلۡقَلۡبِ لَٱنفَضُّواْ مِنۡ حَوۡلِكَ﴾ [آل عمران:١٥٩].

وكانت الرَّحمَة من أهم سِمَات نبيّنا محمّد ﷺ، بل قد سُمي بذلك عليه السلام، فعن أبي موسى الأشعري قال: كان رسول الله ﷺ يسمي لنا نفسه أسماءً فقال: «أنا محمدٌ، وأحمد، والمقفي[1]، والحاشر[2]، ونبي التوبة، ونبي الرَّحمَة»[3].

(١) هو بمعنى العاقب، أي: أنّه آخر الْأَنْبِيَاء، فإذا قَفّى فَلَا نبيَّ بعدَه؛ يقال: قفوته أقفوه وقفيته أقفيه إذا اتبعته وقافيته كل شيء آخره.
انظر: كتاب العين للفراهيدي: (٥/ ٢٢١)، وتهذيب اللغة للأزهري: (٩/ ٢٤٧)، والفائق في غريب الحديث والأثر للزمخشري: (٣/ ١٠).

(٢) قال ابن فارس: «أي أَنَّهُ يُحْشَرُ النَّاسُ عَلَى قَدَمَيْهِ، كَأَنَّهُ يَقْدُمُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَهُمْ خَلْفَهُ، وَمُحْتَمَلٌ أَنْ يَكُونَ لَمَّا كَانَ آخِرَ الْأَنْبِيَاءِ حُشِرَ النَّاسُ فِي زَمَانِهِ». وقال ابن الأثير: «أَيِ الَّذِي يُحْشَرُ النَّاسُ خلفَه وَعَلَى ملَّته دُون ملَّة غَيْرِه».
انظر: مقاييس اللغة لابن فَارس: (١/ ٢٣٦)، والنهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير: (١/ ٣٨٨).

(٣) أخرجه مسلم: كتاب الفضائل- بَابٌ فِي أَسْمَائِهِ ﷺ: (٤/ ١٨٢٨ رقم ٢٣٥٥).

وحين نتأمل سيرته وحياته ﷺ نجد الرَّحمَة بارزة في مواقفه كلها وفي تعامله مع الناس جميعًا، إذْ وهبه الله قلبًا رحيمًا، يرقّ للضعيف، ويحنّ على المسكين، ويعطف على الخلق أجمعين، حتى صارت الرَّحمَة له سجيّة، فشملت الصغير والكبير، والقريب والبعيد، والمؤمن والكافر، فنال بذلك رحمة الله تعالى.

وإسهاما مني في بيان رحمته ﷺ بالخلق عموما وبالضعفاء خاصة، أردت أن أتقدم بهذا البحث المتواضع حول رحمته ﷺ بالأطفال إلى مؤتمركم المبارك -الرَّحمَة في الإسلام-؛ وقد اخترت أن يكون عنوان مداخلتي هذه بعنوان:

«رحمة النَّبِيّ ﷺ بالأطفال من خلال السنة النبوية وبعض مظاهر فقدانها في العصر الحديث».

إشكالية البحث:

يمكن أن تُطرَحَ في شكل السؤال التالي:

هل كان للنبي ﷺ عناية واهتمام بفئة الأطفال؟ وما مدى شمول رحمته ﷺ لهم؟ وما هي المظاهر والمواقف التي تجلّت فيها تلك الرحمة؟

الأهداف:

وأهدف من خلال بحثي هذا إلى عدة أمور ألخصها في ما يلي:

- بيان مدى عناية الإسلام واهتمامه بفئة الضعفاء بصفة عامة، وفئة الأطفال بصفة خاصة.
- إبراز بعض الجوانب من رحمته ﷺ بالأطفال.
- بيان شمولية شريعة الإسلام وسماحتها وعموم الرَّحمَة فيها لكل عناصر المجتمع.

- بيان أهمية خلق الرَّحمَة لمجتمعاتنا اليوم وخاصة لفئة الأطفال والضعفاء.

الدراسات السابقة:

إن المتأمل في كتب السُّنة النَّبوية الشَّريفة والسِّيرة العطرة يجد فيها الكثير من الأحاديث والآثار التي تناولت المواقف والجوانب التي تحدثت عن رحمة النّبي ﷺ بالأطفال وعطفه عليهم؛ لكن جاءت في أغلبها متفرقة ومتناثرة في ثنايا أبواب متفرقة هنا وهناك، لا يستطيع الواحد الإطلاع عليها إلا بعد جهد ومشقة.

كما يوجد العديد من الكتب والمؤلفات والموسوعات التي تناولت في ثناياها فصولًا عن رحمة النّبي ﷺ بالأطفال مثل: «موسوعة نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم ﷺ»[(١)]، وشمائل الرسول ﷺ» لأحمد بن عبدالفتاح زواوي[(٢)]، و«الرّحمة في حياة الرسول ﷺ» للدكتور راغب السرجاني[(٣)]، وفقه تربية الأبناء في الإسلام لمصطفى العدوي[(٤)]، وواحة الخلق العظيم- الرحمة لمليحة مرعي العدل»[(٥)]، وغيرها...

ويوجد أيضًا العديد من المقالات التي تحدّثت عن هذا الموضوع مثل: «رَحْمَةِ النَّبِيِّ ﷺ بالأَطْفَالِ» للأستاذ د. عادل بن علي الشدي[(٦)]، و«هذه رحمة النبي ﷺ بالأطفال» لأبي حسام الدين الطرفاوي[(٧)]، و«مواقف نبوية مع الأطفال» و«الرحمة النبوية بالأطفال»[(٨)]، و«بعض أحوال النبي

(١) انظر: (٦/ ٢٠٩٠ وما بعدها).
(٢) انظر: (١/ ٣٧٧ - ٣٨٠).
(٣) انظر: (ص٨٣-٨٩).
(٤) انظر مثلا: (ص ٦٥ و٧١ و١٢٠ و١٢٣).
(٥) انظر: (ص ٦٨ - ٨٠).
(٦) انظر: موقع نبي الرحمة http://mercyprophet.org.
(٧) انظر: موقع الألوكة http://majles.alukah.net.
(٨) انظر: موقع الشبكة الإسلامية http://www.islamweb.net.

ﷺ مع الأطفال وصغار السن»[1]، و«رحمة النبي بالأطفال» للدكتور راغب السرجاني[2]، وغيرها.

لكن أغلب هذه الكتب والمؤلفات والمقالات تناولت الموضوع بشكل جزئي، وذَكَرَتْ بعض المواقف والجوانب دون بعض، وبطريقة دعوية وَعْظِيَّة، ولذلك حاولت جاهدًا في هذا البحث أن أجمع كل المواقف والمظاهر التي تناولت رحمة النَّبي ﷺ بالأطفال، مستفيدًا من كل ما سبق ذكره من كتب ومقالات، بالإضافة إلى تبويبها وتصنيفها، وتخريج كل الأحاديث والآثار الواردة، وعزوها إلى مصادرها، والتعليق عليها بما أمكن.

المنهج المتبع:

وقد سلكت في هذا البحث المنهج الاستقرائي التحليلي وذلك من خلال تتبع كتب السنة النبوية، وجمع الأحاديث والآثار والمواقف المتعلقة برحمته عليه السلام بالأطفال، وتبويبها وترتيبها تحت عناوين.

كما ذكرت أهمية الرَّحمَة بالأطفال وأثرها على الفرد والمجتمع، وذلك لمعرفة قيمتها ومدى تأثير غيابها في مجتمعاتنا المعاصرة، مع ذكر بعض المظاهر من فقدان خلق الرَّحمَة بالأطفال في مجتمعاتنا الإسلامية اليوم في بعض مجالات الحياة للتدليل على أهمية هذا الخلق العظيم.

خطة البحث:

وجاءت كما يلي:

مقدمة: وتضمنت عرض أهم الأهداف المرجوة من هذا البحث والمنهج الذي سلكته في عرض مادة هذا البحث والخطة المتبعة والمصادر المعتمدة.

(١) انظر: موقع الكلم الطيب http://www.kalemtayeb.com
(٢) انظر: موقع قصة الإسلام https://www.islamstory.com

تمهيد: حول رحمته ﷺ بأمته عامة وبالضعفاء خاصة ومنهم الأطفال.

المبحث الأول: مظاهر من رحمة النَّبِيّ ﷺ بالأطفال من خلال السنة النبوية؛ ويتضمن ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: مظاهر من رحمة النَّبِيّ ﷺ بالأطفال عامة.

المطلب الثاني: مظاهر من رحمة النَّبِيّ ﷺ بالأطفال قبل سن التمييز.

المطلب الثالث: مظاهر من رحمة النَّبِيّ ﷺ بالأطفال بعد سن التمييز.

المبحث الثاني: الرَّحمَة بالأطفال في العصر الحديث؛ ويتضمن مطلبين:

المطلب الأول: أهمية الرَّحمَة بالأطفال وأثرها.

المطلب الثاني: مظاهر من فقدان الرَّحمَة بالأطفال في العصر الحديث.

أولا: في ميدان التربية والتعليم.

ثانيا: في ميدان التعامل والآداب والأخلاق.

خاتمة: تضمنت تلخيص أهم النتائج المتوصل إليها في البحث.

مسلكي في البحث:

قُمْتُ بتخريج كل الأحاديث والآثار الواردة في البحث، وذَكَرْتُ درجتها إذا لم تكن في الصحيحين، أو في أحدها، كما ذكرت شرح بعض الكلمات المشكلة في الأحاديث ليتسنى فهم معناها، كما أذكر أحيانا بعض أقوال الأئمة والعلماء في فوائد الحديث ومعانيه.

وفي الأخير أنبّه على ملاحظة مهمّة وهي أنَّ ثَمَّةَ أَدِلَّة -من الأحاديث والآثار المستدل بها- قد تدخل في أكثر من قسم (عامة -قبل التميز- بعد التميز) ووُضِعَتْ في أحدها فقط ولم تكرر، فلا يُفْهَمُ من ذلك أنَّ

ذلك الدليل لا يكون إلا في تلك المرحلة الموضوع فيها؛ بل قد يدخل في غيرها أيضا؛ وإنما وضع هناك على سبيل التغليب فقط، وتجنبا للتكرار، والله أعلم.

هذا وأسأل الله العلي القدير أن أكون قد وُفِّقْتُ في هذا البحث، وأسأله أن يجعل عملي هذا خالصا لوجهه الكريم، إِنَّه سميعٌ مُجِيبٌ، وصَلَّى الله وسَلَّمَ عَلَى نبيّنا محمَّد وعلى آله وصحبه أجمعين، والحمد لله رب العالمين.

تمهيد

أرسل الله ﷻ نبيّه محمَّدا ﷺ إلى هذه الأمّة جمعاء، وجمع فيه من صفات الجمال والكمال البشري كل الخصال، فتألقت روحه بعظيم الشمائل وكريم الصفات والأفعال، حتى أبهرت سِيرَتَه كل قريب وبعيد، وتملَّكت هيبَتُهُ العدوّ والصديق، كيف لا؟ وقد مدحه الله ﷻ بقوله: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾﴾ [القلم].

ومن سِمات الكمال التي تحلى بها ﷺ خُلُق الرَّحمَة بالغير والرأفة بهم، إذ وهبه الله قلبا لَيِّنًا رحيمًا، يشفق على الضعيف ويحنُّ للمسكين، ويعطف على الخلق أجمعين، قال الله تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ﴾ [آل عمران: ١٥٩].

فصارت الرَّحمَة له طبعا وسجيّة، شملت الصغير والكبير، والمؤمنين والكفار، والإنس والجن؛ قال ﷻ: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٧﴾﴾ [الأنبياء].

لكن رحمته ﷺ بالضعفاء وذوي الحاجات من أمته كانت أخصّ، فقد كان ﷺ يهتمّ بأمر الضعفاء وذوي الحاجات، الذين هم مظنّة وقوع الظلم عليهم، والاستيلاء على حقوقهم، فكان ﷺ يقول في شأن الخدم: «هُمْ إِخْوَانُكُمْ، جَعَلَهُمُ اللهُ تَحْتَ أَيْدِيكُمْ، فَأَطْعِمُوهُمْ مِمَّا تَأْكُلُونَ، وَأَلْبِسُوهُمْ مِمَّا تَلْبَسُونَ، وَلَا تُكَلِّفُوهُمْ مَا يَغْلِبُهُمْ، فَإِنْ كَلَّفْتُمُوهُمْ فَأَعِينُوهُمْ»[1].

(١) أخرجه البخاري في كتاب الأدب - بَابُ مَا يُنْهَى مِنَ السِّبَابِ وَاللَّعْنِ: (٨/١٦ رقم ٦٠٥٠) واللفظ له، ومسلم في كتاب الأيمان- بَابُ إِطْعَامِ الْمَمْلُوكِ مِمَّا يَأْكُلُ، وَإِلْبَاسُهُ مِمَّا يَلْبَسُ، وَلَا يُكَلِّفُهُ مَا يَغْلِبُهُ: (٣/١٢٨٢ رقم١٦٦١).

وكان يقول في شأن القائم على شؤون الأرامل واليتامى: «السَّاعِي عَلَى الْأَرْمَلَةِ وَالْمِسْكِينِ، كَالْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللهِ - وَأَحْسِبُهُ قَالَ - وَكَالْقَائِمِ لَا يَفْتُرُ، وَكَالصَّائِمِ لا يُفْطِرُ»(١)، وكان يقول: «أَنَا وَكَافِلُ الْيَتِيمِ فِي الْجَنَّةِ هَكَذَا»، وَقَالَ بِإِصْبَعَيْهِ السَّبَّابَةِ وَالْوُسْطَى (٢).

واعتبر ﷺ وجود الضعفاء في الأمّة والعطف عليهم سببًا من أسباب النّصر على الأعداء، عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيّ ﷺ يَقُولُ: «ابْغُونِي ضُعَفَاءَكُمْ، فَإِنَّمَا تُرْزَقُونَ وَتُنْصَرُونَ بِضُعَفَائِكُمْ»(٣).

بل إن الضّعفاء هم آخر ما أوصى بهم قبل موته ﷺ؛ فعنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ قَالَ: كَانَ آخِرُ كَلَامِ النَّبِيِّ ﷺ: «الصَّلَاةَ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ»(٤).

ومن فئة الضعفاء وذوي الحاجات التي أَوْلاَهَا النَّبِيّ ﷺ بالعناية والرِّعاية والاهتمام، وخَصَّهَا بشيء من رحمته وشفقته فئة الأطفال وصغار السِّن، إذ خصَّها ﷺ بشيء من الرِّعاية والاهتمام، وذلك أن مرحلة الطفولة والصّغر من أهم المراحل في حياة بني الإنسان، لأنها تشكل حجر الأساس في بناء شخصية الفرد الذي يتوقف عليه مستقبل الجماعة والأمة، وتقوم على سواعده وأفكاره دعائم الحضارة الإنسانية.

(١) أخرجه البخاري في كتاب الأدب - بَابُ السَّاعِي عَلَى الأَرْمَلَةِ: (٩/٨ رقم ٦٠٠٦ و٦٠٠٧) واللفظ له، ومسلم في كِتَابُ الزُّهْدِ وَالرَّقَائِقِ- بَابُ الْإِحْسَانِ إِلَى الْأَرْمَلَةِ وَالْمِسْكِينِ وَالْيَتِيمِ: (٢٢٨٦/٤ رقم٢٩٨٢).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الأدب - بَابُ فَضْلِ مَنْ يَعُولُ يَتِيمًا: (٩/٨ رقم ٦٠٠٥).

(٣) أخرجه الترمذي: أبواب الجهاد- باب مَا جَاءَ فِي الاسْتِفْتَاحِ بِصَعَالِيكِ الْمُسْلِمِينَ: (٢٠٦/٤ رقم ١٧٠٢) وقال: حديث حسن صحيح، وأبو داود في كِتَاب الجِهَادِ- بَابٌ فِي الاِنْتِصَارِ بِرُذُلِ الْخَيْلِ وَالضَّعَفَةِ: (٣٢/٣ رقم٢٥٩٤)، والنسائي في كتاب الجهاد- بَابُ الاستنصَارِ بالضعيف: (٤٥/٦ رقم٣١٧٩)، والحاكم في المستدرك: (١١٦/٢ رقم ٢٥٠٩ و١٥٧/٢ رقم ٢٦٤١)؛ وقال الألباني: إسناده صحيح، وصححه الترمذي وابن حبان والحاكم والذهبي؛ انظر: صحيح سنن أبي داود: (١٢٠/٢ رقم ٢٥٩٤)، وسلسلة الأحاديث الصحيحة: (٤٠٨/٢ رقم ٧٧٩)..

(٤) أخرجه أبو داود: كتاب الأدب- بَابٌ فِي حَقِّ الْمَمْلُوكِ: (٤/ ٣٣٩ رقم ٥١٥٦)، وأحمد في مسند علي بن أبي طالب: (٢٤/٢ رقم ٥٨٥)، وابن ماجه في كتاب الوصايا- بَابُ هَلْ أَوْصَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (٩٠١/٢ رقم٢٦٩٨). قال الألباني: صحيح. إرواء الغليل: (٢٣٧/٧ رقم ٢١٧٨)، وصحيح الترغيب والترهيب: (٢٧٩/٢ رقم ٢٢٨٥).

وإن الناظر في سيرة وأحاديث النَّبِيّ ﷺ يجد أنه عليه السلام قد أعطى الأطفال نصيبا من وقته، وجانبا كبيرا من اهتمامه، فكان ﷺ يعطف عليهم ويرقّ لهم، ويفرح لفرحهم ويحزن لحزنهم، حتى كان كالوالد لهم عليه السلام؛ يقبّلهم ويضمّهم، ويلاعبهم ويحنّكهم، ويعلمهم ويؤدبهم، فكان ﷺ بهم رؤوفا رحيما كما قال الله تعالى في شأنه: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾﴾ [التوبة:١٢٨].

فرحمته ﷺ قد شملت كل أُمَّتِهِ بصفة عامة، وفئة الضّعفاء وذوي الحاجات بصفة خاصّة.

المبحث الأول
مظاهر من رحمة النَّبيّ ﷺ بالأطفال من خلال السنَة النبوية

المطلب الأول
مظاهر من رحمة النَّبيّ ﷺ بالأطفال عامة

إن المتتبع لحياة النَّبيّ ﷺ وسيرته العطرة والمتأمل في ثناياها يجد الكثير من المواقف والمظاهر النّبويّة التي تدلل على رحمته ﷺ بالأطفال، كيف لا؟ وهو الذي جعله الله ﷻ قدوة للمسلمين وللمربين، وخصَّه بما لم يخص به أحدًا من العالمين، حتى كان ﷺ قدوةً للناس في كل شيء كما قال الله تعالى: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْأَخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾﴾ [الأحزاب:٢١].

ولا أبلغ -بعد قول الله ﷻ- في وصف رحمة الرسول ﷺ بالأطفال من قول أنس بن مالك رضي الله عنه حين قال: «مَا رَأَيْتُ أَحَدًا كَانَ أَرْحَمَ بِالْعِيَالِ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ»[1].

قال النّووي رحمه الله بعد ذكره لهذا الأثر: «فَفِيهِ بَيَانُ كَرِيمِ خُلُقِهِ ﷺ وَرَحْمَتِهِ لِلْعِيَالِ وَالضُّعَفَاءِ»[2].

(١) أخرجه مسلم في كتاب الفضائل - بَابُ رَحْمَتِهِ ﷺ الصِّبْيَانَ وَالْعِيَالَ وَتَوَاضُعِهِ وَفَضْلِ ذَلِكَ: (٤/١٨٠٨ رقم ٢٣١٦).
(٢) شرح النووي على مسلم: (١٥/٧٦).

وإن المرء ليعجب كل العجب عندما يرى بعض المواقف من رحمة النَّبيّ ﷺ بالأطفال ويزداد عجبا عندما ينظر في المسؤوليات الملقاة على عاتقه عليه السلام وهو يدير شؤون الأمة ويعلمها أمر دينها ويعد الجيوش للغزو، ويحكم بين الناس... رجل بهذه المسؤولية يهتم كل الاهتمام بالأطفال ويراعي مشاعرهم وأمورهم رغم بساطتها وسذاجتها فلا يتأتى ذلك إلا لنبي!.

بل إنه ﷺ قد أمر وحث على رحمتهم والشّفقة عليهم، فقال ﷺ: «مَنْ لَمْ يَرْحَمْ صَغِيرَنَا، وَيَعْرِفْ حَقَّ كَبِيرِنَا فَلَيْسَ مِنَّا»(١).

كما أنَّه ﷺ أمر بتخفيف الصّلاة مراعاة لحالة ضعفهم؛ فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيّ ﷺ قَالَ: «إِذَا أَمَّ أَحَدُكُمُ النَّاسَ، فَلْيُخَفِّفْ، فَإِنَّ فِيهِمُ الصَّغِيرَ، وَالْكَبِيرَ، وَالضَّعِيفَ، وَالْمَرِيضَ، فَإِذَا صَلَّى وَحْدَهُ فَلْيُصَلِّ كَيْفَ شَاءَ»(٢).

كما أخبر عليه السلام أن الرَّحمَة والرأفة بالأطفال والضعفاء من الأسباب الموجبة لدخول الجنة والعتق من النّار، فعَنْ عَائِشَةَ، أَنَّهَا قَالَتْ: جَاءَتْنِي مِسْكِينَةٌ تَحْمِلُ ابْنَتَيْنِ لَهَا، فَأَطْعَمْتُهَا ثَلَاثَ تَمَرَاتٍ، فَأَعْطَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا تَمْرَةً، وَرَفَعَتْ إِلَى فِيهَا تَمْرَةً لِتَأْكُلَهَا، فَاسْتَطْعَمَتْهَا ابْنَتَاهَا، فَشَقَّتِ التَّمْرَةَ، الَّتِي كَانَتْ تُرِيدُ أَنْ تَأْكُلَهَا بَيْنَهُمَا، فَأَعْجَبَنِي شَأْنُهَا، فَذَكَرْتُ الَّذِي صَنَعَتْ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالَ: «إِنَّ اللهَ قَدْ أَوْجَبَ لَهَا بِهَا الْجَنَّةَ، أَوْ أَعْتَقَهَا بِهَا مِنَ النَّارِ»(٣).

ووفي رواية أخرى عند البخاري في الأدب المفرد والحاكم في المستدرك: «عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِك: جَاءَتِ امْرَأَةٌ إِلَى عَائِشَةَ رضي الله عنها، فَأَعْطَتْهَا عَائِشَةُ ثَلَاثَ تَمَرَاتٍ، فَأَعْطَتْ كُلَّ صَبِيٍّ لَهَا تَمْرَةً، وَأَمْسَكَتْ لِنَفْسِهَا تَمْرَةً،

(١) أخرجه الترمذي في أبواب البر والصلة - بَابُ مَا جَاءَ فِي رَحْمَةِ الصِّبْيَانِ: (٣٢١/٤رقم ١٩١٩-١٩٢١)، وأبو داود في كتاب الأدب-بَابٌ فِي الرَّحْمَةِ: (٢٨٦/٤ رقم ٤٩٤٣)، والبخاري في الأدب المفرد - باب فضل الكبير: (١٢٩/١رقم٣٥٣). وقال الألباني: صحيح.
انظر: صحيح الترغيب والترهيب: (٢٤/١ رقم ١٠٠).
(٢) أخرجه مسلم في كتاب الصلاة -بَابُ أَمْرِ الأَئِمَّةِ بِتَخْفِيفِ الصَّلاَةِ فِي تَمَامٍ: (٣٤١/١ رقم٤٦٧).
(٣) أخرجه مسلم في كتاب الْبِرِّ وَالصِّلَةِ وَالآدَابِ-بَابُ فَضْلِ الإِحْسَانِ إِلَى الْبَنَاتِ: (٢٠٢٧/٤ رقم٢٦٣٠).

فَأَكَلَ الصِّبْيَانُ التَّمْرَتَيْنِ وَنَظَرَا إِلَى أُمِّهِمَا، فَعَمَدَتْ إِلَى التَّمْرَةِ فَشَقَّتْهَا، فَأَعْطَتْ كُلَّ صَبِيٍّ نِصْفَ تَمْرَةٍ، فَجَاءَ النَّبِيّ ﷺ فَأَخْبَرَتْهُ عَائِشَةُ فَقَالَ: «وَمَا يُعْجِبُكَ مِنْ ذَلِكَ؟ لَقَدْ رَحِمَهَا اللَّهُ بِرَحْمَتِهَا صَبِيَّيْهَا»»[1].

وإنَّ المتأمل في كتب السُّنَّة الشّريفة والحديث النّبوي يجد الكثير من المظاهر والمواقف التي تجلّت فيها رحمته ﷺ بالأطفال، حتى أننا نجد أصحاب كتب السنة يُبَوِّبُونَ بِذَلِك؛ فهذا الإمام البخاري رَحِمَهُ اللَّهُ في صحيحه يقول: «بَابُ رَحْمَةِ الوَلَدِ وَتَقْبِيلِهِ وَمُعَانَقَتِه»[2]، ومثله أيضًا في صحيح الإمام مسلم رَحِمَهُ اللَّهُ: «بَابُ رَحْمَتِهِ ﷺ الصِّبْيَانَ وَالْعِيَالَ وَتَوَاضُعِهِ وَفَضْلِ ذَلِكَ»[3]، وكذلك فعل بعض أصحاب كتب السنة الآخرين[4].

وفي ما يلي ذكر بعض المواقف والمظاهر التي تجلَّت فيها رحمة النَّبِيّ ﷺ بالأطفال بصورة عامة:

١. الاهتمام بالأطفال قبل الولادة:

- من مظاهر رحمة النَّبِيّ ﷺ بالطفل الاهتمام به حتى قبل الولادة، ومن ذلك أمره عليه السلام باختيار المرأة الصالحة حين الزواج حتى تكون له أُمًّا صالحة؛ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيّ ﷺ قَالَ: «تُنْكَحُ المَرْأَةُ لِأَرْبَعٍ: لِمَالِهَا وَلِحَسَبِهَا وَجَمَالِهَا وَلِدِينِهَا، فَاظْفَرْ بِذَاتِ الدِّينِ، تَرِبَتْ يَدَاكَ»[5].

وعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «تَخَيَّرُوا لِنُطَفِكُمْ، وَانْكِحُوا الْأَكْفَاءَ، وَأَنْكِحُوا إِلَيْهِمْ»[6].

(١) انظر: الأدب المفرد للبخاري: (ص٤٥ رقم٨٩)، والمستدرك للحاكم: (١٩٦/٤ رقم ٧٣٤٩). والحديث صحيح كما قال الألباني في صحيح الأدب المفرد: (ص٦١ رقم ٦٦).
(٢) انظر: صحيح البخاري (٧/٨).
(٣) انظر: صحيح مسلم (٤/ ١٨٠٧).
(٤) مثل الترمذي في سننه؛ انظر: أبواب البر الصلة- بَابُ مَا جَاءَ فِي رَحْمَةِ الوَلَدِ (٣١٨/٤).
(٥) أخرجه البخاري في كتاب النكاح-بَابُ الأَكْفَاءِ فِي الدِّينِ: (٧/٧ رقم٥٠٩٠)، ومسلم في كتاب النكاح -بَابُ اسْتِحْبَابِ نِكَاحِ ذَاتِ الدِّينِ: (١٠٨٦/٢ رقم١٤٦٦).
(٦) أخرجه ابن ماجه في كتاب النكاح- باب الأكفاء: (٦٣٣/١ رقم ١٩٦٨) وقال الألباني: صحيح. انظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة: (٥٦/٣ رقم١٠٦٧).

- ومن ذلك أيضا: ما أوصى به ﷺ من الدعاء عند الجماع؛ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما أن النَّبِيّ ﷺ قَالَ: «لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا أَتَى أَهْلَهُ قَالَ بِاسْمِ اللَّهِ، اللَّهُمَّ جَنِّبْنَا الشَّيْطَانَ وَجَنِّبِ الشَّيْطَانَ مَا رَزَقْتَنَا، فَقُضِيَ بَيْنَهُمَا وَلَدٌ لَمْ يَضُرُّهُ»[1].

٢. حماية حقوقهم:

من مظاهر رحمته ﷺ بالأطفال حرصه على حماية حقوقهم، وممّا يدلل على ذلك:

- أنَّه ﷺ حرَّم الاعتداء على حياة الطفل وقتله في أي حال من الأحوال؛ فعَنْ عَبْدِاللَّه بن مسعود، قَالَ: قُلْتُ: «يَا رَسُولَ اللَّه، أَيُّ الذَّنْبِ أَعْظَمُ؟ قَالَ: «أَنْ تَجْعَلَ للَّه نِدًّا وَهُوَ خَلَقَكَ» قُلْتُ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: «أَنْ تَقْتُلَ وَلَدَكَ خَشْيَةَ أَنْ يَأْكُلَ مَعَكَ»...»الحديث [2].

قال ابن بطال معلقا على ذكر الإمام البخاري هذا الحديث بإثر باب رحمة الولد وتقبيله: «..ليعلمنا أن قتل الولد خشية أن يأكل مع أبيه من أعظم الذنوب عند الله بعد الشرك به، فإذا كان كذلك فرحمته وصلته والإحسان إليه من أعظم أعمال البر بعد الإيمان»[3].

- كما أنَّه ﷺ ضمن للطفل حقوقه في الحياة؛ سواءً وهو جنين في بطن أمه أو بعد ولادته حتى وإن كان نسبه غير شرعي، كما ضمن له حقه في الرضاعة، وهذا رحمة به ورأفة، وخير دليل على ذلك تأخيره إقامة حد الزنا على المرأة الغامدية حتى ترضع ولدها رضاعة كاملة حتى الفطام.

(١) أخرجه البخاري في كتاب الوضوء -بَابُ التَّسْمِيَةِ عَلَى كُلِّ حَالٍ وَعِنْدَ الوِقَاعِ: (١/ ٤٠ رقم ١٤١).
(٢) أخرجه البخاري في كتاب الأدب - بَابُ قَتْلِ الوَلَدِ خَشْيَةَ أَنْ يَأْكُلَ مَعَهُ: (٨/ ٨ رقم٦٠٠١)، ومسلم في كتاب الإيمان- بَابُ كَوْنِ الشِّرْكِ أَقْبَحَ الذُّنُوبِ، وَبَيَانِ أَعْظَمِهَا بَعْدَهُ: (١/ ٩٠ رقم ٨٦).
(٣) شرح صحيح البخاري لابن بطال: (٩/ ٢١٤).

عن عَبْدُالله بْنُ بُرَيْدَةَ، عَنْ أَبيه: أَنَّ مَاعِزَ بْنَ مَالك الْأَسْلَمِيَّ، أَتَى رَسُولَ الله ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ الله، إِنِّي قَدْ ظَلَمْتُ نَفْسِي، وَزَنَيْتُ، وَإِنِّي أُرِيدُ أَنْ تُطَهِّرَنِي، فَرَدَّهُ، فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ أَتَاهُ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ الله، إِنِّي قَدْ زَنَيْتُ، فَرَدَّهُ الثَّانِيَةَ، فَأَرْسَلَ رَسُولُ الله ﷺ إِلَى قَوْمِه، فَقَالَ: «أَتَعْلَمُونَ بِعَقْلِه بَأْسًا، تُنْكِرُونَ مِنْهُ شَيْئًا؟» فَقَالُوا: مَا نَعْلَمُهُ إِلَّا وَفِيَّ الْعَقْلِ مِنْ صَالِحِينَا فِيمَا نُرَى، فَأَتَاهُ الثَّالِثَةَ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِمْ أَيْضًا فَسَأَلَ عَنْهُ، فَأَخْبَرُوهُ أَنَّهُ لَا بَأْسَ بِه، وَلَا بِعَقْلِه، فَلَمَّا كَانَ الرَّابِعَةَ حَفَرَ لَهُ حُفْرَةً، ثُمَّ أَمَرَ بِه فَرُجِمَ، قَالَ، فَجَاءَتِ الْغَامِدِيَّةُ، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ الله، إِنِّي قَدْ زَنَيْتُ فَطَهِّرْنِي، وَإِنَّهُ رَدَّهَا، فَلَمَّا كَانَ الْغَدُ، قَالَتْ: يَا رَسُولَ الله، لِمَ تَرُدُّنِي؟ لَعَلَّكَ أَنْ تَرُدَّنِي كَمَا رَدَدْتَ مَاعِزًا، فَوَالله إِنِّي لَحُبْلَى، قَالَ: «إِمَّا لَا فَاذْهَبِي حَتَّى تَلِدِي»، فَلَمَّا وَلَدَتْ أَتَتْهُ بِالصَّبِيِّ فِي خِرْقَةٍ، قَالَتْ: هَذَا قَدْ وَلَدْتُهُ، قَالَ: «اذْهَبِي فَأَرْضِعِيه حَتَّى تَفْطِمِيه»، فَلَمَّا فَطَمَتْهُ أَتَتْهُ بِالصَّبِيِّ فِي يَدِه كِسْرَةُ خُبْزٍ، فَقَالَتْ: هَذَا يَا نَبِيَّ الله قَدْ فَطَمْتُهُ، وَقَدْ أَكَلَ الطَّعَامَ، فَدَفَعَ الصَّبِيَّ إِلَى رَجُلٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، ثُمَّ أَمَرَ بِهَا فَحُفِرَ لَهَا إِلَى صَدْرِهَا، وَأَمَرَ النَّاسَ فَرَجَمُوهَا، فَيُقْبِلُ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ بِحَجَرٍ، فَرَمَى رَأْسَهَا فَتَنَضَّحَ الدَّمُ عَلَى وَجْهِ خَالِدٍ فَسَبَّهَا، فَسَمِعَ نَبِيُّ الله ﷺ سَبَّهُ إِيَّاهَا، فَقَالَ: «مَهْلًا يَا خَالِدُ، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِه لَقَدْ تَابَتْ تَوْبَةً لَوْ تَابَهَا صَاحِبُ مَكْسٍ لَغُفِرَ لَهُ»، ثُمَّ أَمَرَ بِهَا فَصَلَّى عَلَيْهَا، وَدُفِنَتْ»[1].

٣. الحرص على سلامتهم وحفظهم من الشيطان:

من رحمته عليه السلام بالأطفال حرصه على سلامتهم وأمره بكفّ الأولاد عند غروب الشمس كي لا تؤذيهم الشياطين وحمايتهم من أي أذى قد يصيبهم، ومِمَّا يدلّ على ذلك:

(١) أخرجه مسلم في كتاب الحدود- بَابُ مَنِ اعْتَرَفَ عَلَى نَفْسِهِ بِالزِّنَى: (٣/١٣٢١ رقم ١٦٩٥).

- ما جاء عَنْ جَابِرِ بن عبدالله ﷺ قال: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِذَا كَانَ جُنْحُ اللَّيْلِ - أَوْ أَمْسَيْتُمْ - فَكُفُّوا صِبْيَانَكُمْ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْتَشِرُ حِينَئِذٍ، فَإِذَا ذَهَبَ سَاعَةٌ مِنَ اللَّيْلِ فَخَلُّوهُمْ...»[1]

وفي رواية أخرى لمسلم عن جابر أيضا قال: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَا تُرْسِلُوا فَوَاشِيَكُمْ[2] وَصِبْيَانَكُمْ إِذَا غَابَتِ الشَّمْسُ حَتَّى تَذْهَبَ فَحْمَةُ الْعِشَاءِ، فَإِنَّ الشَّيَاطِينَ تَنْبَعِثُ إِذَا غَابَتِ الشَّمْسُ حَتَّى تَذْهَبَ فَحْمَةُ الْعِشَاءِ»[3].

- ومن ذلك أيضا أنّه ﷺ خفَّف عن المرأة المرضع والحامل، فرخّص لهما في الفطر وعدم الصيام، وذلك رحمة بالأم وطفلها وخوفا على سلامتهما؛ فعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَجُلٌ مِنْ بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ - وَقَالَ: عَلِيُّ بْنُ محمَّد مِنْ بَنِي عَبْدِاللَّهِ بْنِ كَعْبٍ - قَالَ: أَغَارَتْ عَلَيْنَا خَيْلُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يَتَغَدَّى فَقَالَ: «ادْنُ فَكُلْ» قُلْتُ: إِنِّي صَائِمٌ، قَالَ «اجْلِسْ أُحَدِّثْكَ عَنِ الصَّوْمِ أَوِ الصِّيَامِ، إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَضَعَ عَنِ الْمُسَافِرِ شَطْرَ الصَّلَاةِ، وَعَنِ الْمُسَافِرِ وَالْحَامِلِ وَالْمُرْضِعِ الصَّوْمَ، أَوِ الصِّيَامَ»...[4].

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب بدء الخلق- باب صفة إبليس وجنوده: (٤/١٢٣ رقم ٣٢٨٠) واللفظ له، ومسلم في كتاب الأشربة - بَابُ الْأَمْرِ بِتَغْطِيَةِ الْإِنَاءِ وَإِيكَاءِ السِّقَاءِ وَإِغْلَاقِ الْأَبْوَابِ: (٣/١٥٩٥رقم٢٠١٢).

(٢) قال أهل اللغة:» الفواشي: كل منتشر من المال الإبل والغنم وسائر البهائم وغيرها، وهي جمع فاشية؛ لأنها تفشو، أي: تنتشر في الأرض». انظر: كتاب العين للفراهيدي: (٦/ ٢٨٩)، وغريب الحديث لابن سلام: (١/ ٢٤١)، ومعالم السنن للخطابي: (٢/ ٢٥٩).

(٣) انظر: صحيح مسلم: كتاب الأشربة-بَابُ الْأَمْرِ بِتَغْطِيَةِ الْإِنَاءِ وَإِيكَاءِ السِّقَاءِ، وَإِغْلَاقِ الْأَبْوَابِ.. (٣/١٥٩٥رقم٢٠١٣). وقد سبق قريبا حديث الدعاء عند الجماع.

(٤) أخرجه أبو داود في كتاب الصوم - باب اخْتِيَارِ الْفِطْرِ: (٢/٣١٧)، والترمذي في أبواب الصوم- بَابُ مَا جَاءَ فِي الرُّخْصَةِ فِي الإِفْطَارِ لِلْحُبْلَى وَالْمُرْضِعِ: (٣/٨٥ رقم ٧١٥)، وابن ماجه في كتاب الصيام- بَابُ مَا جَاءَ فِي الْإِفْطَارِ لِلْحَامِلِ وَالْمُرْضِعِ: (١/٥٣٣ رقم ١٦٦٧)، والنسائي في كتاب الصيام- باب وَضْعُ الصِّيَامِ عَنِ الْحُبْلَى وَالْمُرْضِعِ: (٤/١٩٠رقم ٢٣١٥). قال الألباني: حسن صحيح. انظر: صحيح سنن أبي داود: (٢/ ٧١ رقم ٢٤٠٨)، وصحيح الجامع وزيادته: (١/ ٣٧٥ رقم ١٨٣٥).

٤. الأمر برعايتهم ورعاية أموالهم:

من مظاهر رحمة النَّبيّ ﷺ بالأطفال أمره عليه السلام برعايتهم، وخاصة إذا كان هؤلاء الأطفال أيتاما، والأحاديث في ذلك كثيرة منها: قوله: «وَأَنَا وَكَافِلُ اليَتِيمِ فِي الجَنَّةِ هَكَذَا» وَأَشَارَ بِالسَّبَّابَةِ وَالوُسْطَى، وَفَرَّجَ بَيْنَهُمَا شَيْئًا»(١).

كما أنه عليه السلام حذَّر من أكل أموالهم وأمر بحفظها من الضياع، وعدم القرب منها إلا بالتي هي أحسن كما قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا۟ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ﴾ [الإسراء:٣٤].

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيّ ﷺ قَالَ: «اجْتَنِبُوا السَّبْعَ المُوبِقَاتِ» وذكر منها: «وَأَكْلُ مَالِ اليَتِيمِ»...»(٢)، بل قد رُوِيَ عنه عليه السلام أنَّه خطب مرَّة فقال: «مَنْ وَلِيَ يَتِيمًا لَهُ مَالٌ فَلْيَتَّجِرْ لَهُ وَلَا يَتْرُكْهُ حَتَّى تَأْكُلَهُ الصَّدَقَةُ»(٣).

وكل ذلك رعاية منه ﷺ لأموالهم ورحمة بهم وبحالهم الضعيفة.

٥. الأمر بالعدل بينهم:

ومن مظاهر رحمة النَّبيّ ﷺ بالأطفال أمره بالعدل بينهم في كل شيء، وذلك رحمة بهم وإبعادًا لهم من الخلاف والفُرقة والتنازع فيما بينهم، ومن المواقف الدَّالة على ذلك:

- ما رواه النُّعْمَانَ بْنَ بَشِيرٍ رضي الله عنهما قال: «أَعْطَانِي أَبِي عَطِيَّةً، فَقَالَتْ عَمْرَةُ بِنْتُ رَوَاحَةَ: لاَ أَرْضَى حَتَّى تُشْهِدَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَأَتَى رَسُولَ اللَّهِ

(١) رواه البخاري؛ وسبق تخريجه قريبا.
(٢) أخرجه البخاري في كتاب الوصايا- بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ نَارًا ۖ وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴿١٠﴾﴾ [النساء]: (١٠/٤ رقم ٢٧٦٦)، ومسلم في كتاب الإيمان- بَابُ بَيَانِ الْكَبَائِرِ وَأَكْبَرِهَا: (٩٢/١ رقم ٨٩).
(٣) أخرجه الترمذي في أبواب الزكاة بَابُ مَا جَاءَ فِي زَكَاةِ مَالِ اليَتِيمِ: (٢٣/٣ رقم ٦٤١) وقال حديث في إسناده مقال، والدارقطني في كتاب الزكاة - بَابُ وُجُوبِ الزَّكَاةِ فِي مَالِ الصَّبِيِّ وَالْيَتِيمِ: (٥/٣ رقم ١٩٧٠)، وقال الألباني: ضعيف. انظر: إرواء الغليل: (٢٥٨/٣ رقم٧٨٨).

ﷺ، فَقَالَ: إِنِّي أَعْطَيْتُ ابْنِي مِنْ عَمْرَةَ بِنْتِ رَوَاحَةَ عَطِيَّةً، فَأَمَرَتْنِي أَنْ أُشْهِدَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «أَعْطَيْتَ سَائِرَ وَلَدِكَ مِثْلَ هَذَا؟»، قَالَ: لاَ، قَالَ: «فَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْدِلُوا بَيْنَ أَوْلاَدِكُمْ»، قَالَ: فَرَجَعَ فَرَدَّ عَطِيَّتَهُ»[1].

وفي بعض روايات الحديث: «فَقَالَ إِنَّ عَمْرَةَ بِنْتَ رَوَاحَةَ نَفِسَتْ بِغُلَامٍ وَإِنِّي سَمَّيْتُهُ النُّعْمَانَ وَإِنَّهَا أَبَتْ أَنْ تُرَبِّيَهُ حَتَّى جَعَلْتُ لَهُ حَدِيقَةً مِنْ أَفْضَلِ مَالٍ هُوَ لِي...»[2].

٦. النهي عن قتلهم في الحرب:

ومن مظاهر رحمة النَّبيّ ﷺ بالأطفال النهي عن قتلهم وإيذائهم في الحرب إلا في ظروف خاصة كأن يكونوا مقاتلين للمسلمين أو في البيات، ومن المواقف الدّالة على ذلك:

- ما رواه عَبْدُ اللَّهِ بن عمر رضي الله عنهما: «أَنَّ امْرَأَةً وُجِدَتْ فِي بَعْضِ مَغَازِي النَّبِيِّ ﷺ مَقْتُولَةً، فَأَنْكَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَتْلَ النِّسَاءِ وَالصِّبْيَانِ»[3].

٧. الحزن والبكاء عند موتهم:

من أهم المظاهر والمواقف التي تتجلَّى فيها رحمته عليه السلام بالأطفال حين موتهم وفراقهم، إذ كان عليه السلام يحزن لفَقْد الأطفال وموتهم، ويصيبه ما يصيب البشر، مع كامل الرضا والتسليم، والصبر والاحتساب، ولا أدَلَّ على ذلك من حادثة فَقْدِه ﷺ لابنه إبراهيم عليه السلام، والتي ذكرها أنس بن

(١) أخرجه البخاري في كتاب الهبة وفضلها والتحريض عليها- بَابُ الإِشْهَادِ فِي الهِبَةِ: (٣/١٥٨ رقم ٢٥٨٧)، ومسلم في كتاب الهبات- بَابُ كَرَاهَةِ تَفْضِيلِ بَعْضِ الأَوْلاَدِ فِي الْهِبَةِ: (٣/١٢٤٤ رقم ١٦٢٣).

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده: (٣٠/٣١٤ رقم ١٨٣٦٣)، وابن حبان في صحيحه: (١١/٥٠٧ رقم ٥١٠٧)، والطبراني في الكبير: (٢١/٧٥ رقم ٧٣). وانظر: فتح الباري لابن حجر: (٥/٢١٢). قال الألباني: ضعيف الإسناد، منكر بهذا السياق؛ تفرد به أبو حريز، دون جملة الإشهاد فإنها صحيحة. انظر: ضعيف موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان (ص٧٧-٧٨ رقم ١٣٧).

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الجهاد والسير-بَابُ قَتْلِ الصِّبْيَانِ فِي الحَرْبِ: (٤/٦١ رقم٣٠١٤) واللفظ له، ومسلم في كتاب الجهاد والسير -بَابُ تَحْرِيمِ قَتْلِ النِّسَاءِ وَالصِّبْيَانِ فِي الْحَرْبِ: (٤/١٨٠٨ رقم٢٣١٦).

مالك ﷺ، قَالَ: دَخَلْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّه ﷺ عَلَى أَبِي سَيْفٍ القَيْنِ، وَكَانَ ظِئْرًا[1] لإِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ، فَأَخَذَ رَسُولُ اللَّه ﷺ إِبْرَاهِيمَ، فَقَبَّلَهُ، وَشَمَّهُ، ثُمَّ دَخَلْنَا عَلَيْهِ بَعْدَ ذَلِكَ وَإِبْرَاهِيمُ يَجُودُ بِنَفْسِهِ[2]، فَجَعَلَتْ عَيْنَا رَسُولِ اللَّه ﷺ تَذْرِفَانِ، فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ ﷺ: وَأَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّه؟ فَقَالَ: «يَا ابْنَ عَوْفٍ إِنَّهَا رَحْمَةٌ»، ثُمَّ أَتْبَعَهَا بِأُخْرَى، فَقَالَ ﷺ: «إِنَّ العَيْنَ تَدْمَعُ، وَالقَلْبَ يَحْزَنُ، وَلاَ نَقُولُ إِلَّا مَا يَرْضَى رَبُّنَا، وَإِنَّا بِفِرَاقِكَ يَا إِبْرَاهِيمُ لَمَحْزُونُونَ»[3].

- ومن المواقف الأخرى التي تتجلى فيها رحمة النَّبيّ ﷺ بالأطفال حين حضور الموت أحد أحفاده؛ فعَنْ أُسَامَةَ بْن زَيْد ﷺ: أَرْسَلَت ابْنَةُ النَّبِيّ ﷺ إِلَيْه إِنَّ ابْنًا لي قُبِضَ، فَأْتنَا، فَأَرْسَلَ يُقْرِئُ السَّلاَمَ، وَيَقُولُ: «إِنَّ للَّه مَا أَخَذَ، وَلَهُ مَا أَعْطَى، وَكُلٌّ عِنْدَهُ بِأَجَلٍ مُسَمًّى، فَلْتَصْبِرْ، وَلْتَحْتَسِبْ»، فَأَرْسَلَتْ إِلَيْه تُقْسِمُ عَلَيْه لَيَأْتِيَنَّهَا، فَقَامَ وَمَعَهُ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ، وَمَعَاذُ بْنُ جَبَلٍ، وَأُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ، وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ وَرِجَالٌ، فَرُفِعَ إِلَى رَسُولِ اللَّه ﷺ الصَّبِيُّ وَنَفْسُهُ تَتَقَعْقَعُ -قَالَ: حَسِبْتُهُ أَنَّهُ قَالَ كَأَنَّهَا شَنٌّ- فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ، فَقَالَ سَعْدٌ: يَا رَسُولَ اللَّه، مَا هَذَا؟ فَقَالَ: «هَذِهِ رَحْمَةٌ جَعَلَهَا اللَّهُ فِي قُلُوبِ عِبَادِهِ، وَإِنَّمَا يَرْحَمُ اللَّهُ مِنْ عِبَادِهِ الرُّحَمَاءَ»[4].

فهذه بعض أهم المظاهر والمواقف التي تَجَلَّتْ فيها رحمة النَّبيّ ﷺ بالأطفال بصورة عامة.

(١) الظِئْرُ: بكَسْر الظَّاء مَهْمُوز وَقد يسهل هُوَ هُنَا أَبوهُ من الرضَاعَة ومربيه زوج مرضعه. انظر: تهذيب اللغة للأزهري: (١٤/ ٢٨٢)، ومشارق الأنوار على صحاح الآثار للقاضي عياض: (١/٣٢٧).

(٢) أَيْ: يُخْرِجُها ويَدْفَعُها كَمَا يَدْفَع الإِنْسَانُ مَالَهُ يَجُود به. والجود: الْكَرَمُ. يُريد أَنَّهُ كَانَ فِي النَّزْع وسيَاق المَوْت. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير: (١/٣١٢).

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الجنائز-بَابُ قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «إِنَّا بِكَ لَمَحْزُونُونَ»: (٢/ ٨٣ رقم١٣٠٣) واللفظ له، وروى مسلم بعضه في كتاب الفَضائل -بَابُ رَحْمَتِهِ ﷺ الصِّبْيَانَ وَالْعِيَالَ وَتَوَاضُعِهِ وَفَضْلِ ذَلِكَ: (٤/ ١٨٠٨ رقم٢٣١٦).

(٤) أخرجه البخاري في كتاب الجنائز- بَابُ قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «يُعَذَّبُ المَيِّتُ بِبَعْضِ بُكَاءِ أَهْلِهِ عَلَيْهِ» إِذَا كَانَ النَّوْحُ مِنْ سُنَّتِهِ: (٢/ ٧٩ رقم ١٢٨٤) واللفظ له، ومسلم في كتاب الجنائز- بَاب البكاء على الميت: (٢/ ٦٣٥ رقم ٩٢٣).

المطلب الثاني
مظاهر من رحمة النَّبيّ ﷺ بالأطفال قبل سنّ التَمييز

تَجَلَّت رحمة النَّبِيّ ﷺ بالأطفال خلال مرحلة ما قبل سن التمييز في العديد من المظاهر والمواقف، نذكر منها ما يلي:

١. تسميتهم بأحسن الأسماء وتحنيكهم والدعاء لهم:

من المواقف والمظاهر التي تتجلى فيها رحمة النَّبِيّ ﷺ بالأطفال في هذه المرحلة ما ورد عنه ﷺ من تحنيك المولود[١] عند ولادته وتسميته بأحسن الأسماء والدعاء له بالبركة، ومن ذلك:

- ما رواه أَبو مُوسَى الأشعري رضي الله عنه، قَالَ: «وُلِدَ لِي غُلَامٌ، فَأَتَيْتُ بِهِ النَّبِيّ ﷺ فَسَمَّاهُ إِبْرَاهِيمَ، فَحَنَّكَهُ بِتَمْرَةٍ، وَدَعَا لَهُ بِالْبَرَكَةِ، وَدَفَعَهُ إِلَيَّ»[٢].
- وأيضا ما روي عن عائشة رضي الله عنها زَوْج النَّبِيّ ﷺ: «أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ يُؤْتَى بِالصِّبْيَانِ فَيُبَرِّكُ عَلَيْهِمْ وَيُحَنِّكُهُمْ»[٣].
- وأيضا ما روي عَنْ أَسْمَاءَ بِنْت أَبِي بَكْر رضي الله عنهما: أَنَّهَا حَمَلَتْ بِعَبْدِاللَّهِ ابْنِ الزُّبَيْرِ بِمَكَّةَ، قَالَتْ: فَخَرَجْتُ وَأَنَا مُتِمٌّ، فَأَتَيْتُ الْمَدِينَةَ فَنَزَلْتُ قُبَاءً، فَوَلَدْتُ بِقُبَاءٍ، ثُمَّ أَتَيْتُ بِهِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَوَضَعْتُهُ فِي حَجْرِهِ،

(١) التحنيك هو أَن يُمضغ التَّمْر، ثُمّ يدلك حنك الصبيِّ دَاخل فَمه، يُقَال مِنْهُ: حَنَكْتُهُ وحَنَّكْتُهُ بالتَّخْفيف وَالتَّشْديد، فهُو محنوك ومحنّك. انظر: غريب الحديث لابن سلام: (١/١٧٠).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب العقيقة-بَابُ تَسْمِيَةِ الْمَوْلُودِ غَدَاةَ يُولَدُ، لِمَنْ لَمْ يَعُقَّ عَنْهُ، وَتَحْنِيكه: (٧/٨٣ رقم٥٤٦٧) واللفظ له، ومسلم في كتاب الآداب -بَابُ اسْتِحْبَابِ تَحْنِيكِ الْمَوْلُودِ عِنْدَ وِلَادَتِه وَحَمْلِه إِلَى صَالِحٍ يُحَنِّكُهُ: (٣/١٦٩٠ رقم٢١٤٥).

(٣) أخرجه مسلم في كتاب الآداب -بَابُ اسْتِحْبَابِ تَحْنِيكِ الْمَوْلُودِ عِنْدَ وِلَادَتِه وَحَمْلِه إِلَى صَالِحٍ يُحَنِّكُهُ: (٣/١٦٩١ رقم٢١٤٧).

ثُمَّ دَعَا بِتَمْرَةٍ -وفي رواية لمسلم: فَمَكَثْنَا سَاعَةً نَلْتَمِسُهَا قَبْلَ أَنْ نَجِدَهَا- فَمَضَغَهَا، ثُمَّ تَفَلَ فِي فِيهِ، فَكَانَ أَوَّلَ شَيْءٍ دَخَلَ جَوْفَهُ رِيقُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ حَنَّكَهُ بِالتَّمْرَةِ، ثُمَّ دَعَا لَهُ فَبَرَّكَ عَلَيْهِ»[1].

- وكذلك ما روي عَنْ أَنَس بْن مَالِك، قَالَ: «ذَهَبْتُ بِعَبْدِاللهِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ الْأَنْصَارِيِّ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ حِينَ وُلِدَ، وَرَسُولُ اللهِ ﷺ فِي عَبَاءَةٍ يَهْنَأُ بَعِيرًا لَهُ[2]، فَقَالَ: «هَلْ مَعَكَ تَمْرٌ؟» فَقُلْتُ: نَعَمْ، فَنَاوَلْتُهُ تَمَرَاتٍ، فَأَلْقَاهُنَّ فِي فِيهِ فَلَاكَهُنَّ، ثُمَّ فَغَرَ فَا الصَّبِيِّ فَمَجَّهُ فِي فِيهِ، فَجَعَلَ الصَّبِيُّ يَتَلَمَّظُهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «حُبُّ الْأَنْصَارِ التَّمْرَ» وَسَمَّاهُ عَبْدَاللهِ»[3].

وفي رواية للبخاري: «غَدَوْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِعَبْدِاللَّهِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ، لِيُحَنِّكَهُ، فَوَافَيْتُهُ فِي يَدِهِ الْمِيسَمُ يَسِمُ إِبِلَ الصَّدَقَةِ»[4].

فرغم انشغاله عليه السلام بمشاغل إلاّ أنّه حمل المولود وحنَّكه ولم يضجر من ذلك، وكل ذلك رحمة منه عليه السلام ورفقا به.

٢. تقبيلهم:

ومن أعظم المواقف والمظاهر التي تَجَلَّت فيها رحمته عليه السلام بالأطفال عامة وفي هذه السِّنّ خاصة ما روي عنه من تقبيله لهم، ومن ذلك:

- ما رواه أَنَس بْن مَالِك رضي الله عنه من تقبيل النَّبِيّ ﷺ لابنه إبراهيم، قَالَ

(١) أخرجه البخاري في كتاب العقيقة-بَابُ تَسْمِيَةِ الْمَوْلُودِ غَدَاةَ يُولَدُ، لِمَنْ لَمْ يَعُقَّ عَنْهُ، وَتَحْنِيكه: (٧/٨٤ رقم٥٤٦٩) واللفظ له، ومسلم في كتاب الآداب -بَابُ اسْتِحْبَابِ تَحْنِيكِ الْمَوْلُودِ عِنْدَ وِلَادَتِه وَحَمْلِه إِلَى صَالِحٍ يُحَنِّكُهُ: (٣/١٦٩١ رقم٢١٤٦).

(٢) يُقَالُ هَنأت الْبَعِير أهنأه وأهنئه إذا طليته بالقطران والهناء القطران. انظر: غريب الحديث لابن سلام: (٤/٧٨)، ومشارق الأنوار على صحاح الآثار للقاضي عياض: (٢/٢٧٠).

(٣) أخرجه مسلم في كتاب الآداب -بَابُ اسْتِحْبَابِ تَحْنِيكِ الْمَوْلُودِ عِنْدَ وِلَادَتِهِ وَحَمْلِهِ إِلَى صَالِحٍ يُحَنِّكُهُ: (٣/١٦٨٩ رقم٢١٤٤).

(٤) أخرجه البخاري في كتاب الزكاة -بَابُ وَسْمِ الإِمَامِ إِبِلَ الصَّدَقَةِ بِيَدِهِ: (٢/١٣٠ رقم١٥٠٢).

أنس: «دَخَلْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَى أَبِي سَيْفٍ القَيْنِ، وَكَانَ ظِئْرًا لِإِبْرَاهِيمَ عليه السلام، «فَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِبْرَاهِيمَ، فَقَبَّلَهُ، وَشَمَّهُ..»[1].

وفي رواية لمسلم: «كَانَ إِبْرَاهِيمُ مُسْتَرْضِعًا لَهُ فِي عَوَالِي الْمَدِينَةِ، فَكَانَ يَنْطَلِقُ وَنَحْنُ مَعَهُ فَيَدْخُلُ الْبَيْتَ وَإِنَّهُ لَيُدَّخَنُ، وَكَانَ ظِئْرُهُ قَيْنًا، فَيَأْخُذُهُ فَيُقَبِّلُهُ، ثُمَّ يَرْجِعُ»[2].

- ومنها أيضا ما رواه أَبو هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَبَّلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ وَعِنْدَهُ الأَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ التَّمِيمِيُّ جَالِسًا، فَقَالَ الأَقْرَعُ: إِنَّ لِي عَشَرَةً مِنَ الوَلَدِ مَا قَبَّلْتُ مِنْهُمْ أَحَدًا، فَنَظَرَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ قَالَ: «مَنْ لاَ يَرْحَمُ لاَ يُرْحَمُ»[3].

يقول العلاّمة محمَّد بن صالح العثيمين رحمه الله عند شرحه لحديث الأقرع ابن حابس هذا: «فدلَّ ذلك على جواز تقبيل الأولاد الصّغار رحمة وشفقة، سواء كانوا من أبنائك أو من أولاد أبنائك وبناتك أو من الأجانب، لأنّ هذا يُوجِب الرَّحمَة، وأن لديك قلبا يرحم الصّغار، وكلما كان الإنسان بعباد الله أرحم كان إلى رحمة الله أقرب، حتى إن الله سبحانه وتعالى غفر لامرأة بغي زانية غفر لها حين رحمت كلبا يأكل الثري من العطش فنزلت وأخذت بخفها ماء وسقته فغفر الله لها مع أنها سقت ورحمت كلبا، ولكن إذا جعل الله في قلب الإنسان رحمة لهؤلاء الضُّعفاء فذلك دليل على أنه سوف يرحم بإذن الله سبحانه وتعالى نسأل الله أن يرحمنا وإياكم»[4].

(١) أخرجه البخاري في كتاب الجنائز-بَابُ قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «إِنَّا بِكَ لَمَحْزُونُونَ»: (٢/٨٣ رقم١٣٠٣).
(٢) أخرجه مسلم في كتاب الفضائل -بَابُ رَحْمَتِهِ ﷺ الصِّبْيَانَ وَالْعِيَالَ وَتَوَاضُعِهِ وَفَضْلِ ذَلِكَ: (٤/١٨٠٨ رقم٢٣١٦).
(٣) أخرجه البخاري في كتاب الأدب- بَابُ رَحْمَةِ الوَلَدِ وَتَقْبِيلِهِ وَمُعَانَقَتِه: (٨/٧ رقم٥٩٩٧) واللفظ له، ومسلم في كتاب الفضائل -بَابُ رَحْمَتِهِ ﷺ الصِّبْيَانَ وَالْعِيَالَ وَتَوَاضُعِهِ وَفَضْلِ ذَلِكَ: (٤/١٨٠٨ رقم٢٣١٨).
(٤) شرح رياض الصالحين لابن عثيمين: (٤/٤٥٦).

- ومنها أيضا ما روته عَائِشَةَ، رضي الله عنها قَالَتْ: جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: تُقَبِّلُونَ الصِّبْيَانَ؟ فَمَا نُقَبِّلُهُمْ، فَقَالَ النَّبِيّ ﷺ: «أَوَ أَمْلِكُ لَكَ أَنْ نَزَعَ اللَّهُ مِنْ قَلْبِكَ الرَّحمَة»[1].

قال ابن بطال: «رحمة الولد الصغير ومعانقته وتقبيله والرفق به من الأعمال التي يرضاها الله ويجازى عليها، ألاَ ترى قوله عليه السلام للأقرع بن حابس حين ذكر عند النَّبيّ أن له عشرة من الولد ما قبل منهم أحدًا: «مَنْ لاَ يَرْحَمُ لاَ يُرْحَمُ» فدلَّ أن تقبيل الولد الصغير وحمله والتحفي به مما يستحق به رحمة الله»[2].

وقال العلامة ابن عثيمين رحمه الله عند شرحه لهذا الحديث: «وفي هذا دليلٌ على تقبيل الصبيان شفقة عليهم ورقة لهم ورحمة بهم، وفيه دليلٌ على أن الله سبحانه وتعالى قد أنزل في قلب الإنسان الرَّحمَة، وإذا أنزل الله في قلب الإنسان الرَّحمَة فإنه يرحم غيره، وإذا رحم غيره رحمه الله سبحانه وتعالى، كما في حديث عائشة رضي الله عنها أن النَّبيّ ﷺ قال: «من لا يرحم الناس لا يرحمه الله»[3] نسأل الله العافية»[4].

٣. إجلاسهم في الحجر وعلى الفخذ وحملهم على العاتق:

ومن مظاهر رحمة النَّبيّ ﷺ بالأطفال حملهم وإجلاسهم في حجره أو على فخذه الشريفة عليه السلام، ومن ذلك:

- ما رواه أُسَامَةَ بْن زَيْدٍ، رضي الله عنهما، قال: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَأْخُذُنِي فَيُقْعِدُنِي

(١) أخرجه البخاري في كتاب الأدب- بَابُ رَحْمَةِ الوَلَدِ وَتَقْبِيلِهِ وَمُعَانَقَتِه: (٧/٨ رقم٥٩٩٨) واللفظ له، ومسلم في كتاب الفضائل -بَابُ رَحْمَتِهِ ﷺ الصِّبْيَانَ وَالْعِيَالَ وَتَوَاضُعِهِ وَفَضْلِ ذَلِكَ: (١٨٠٨/٤ رقم٢٣١٧).

(٢) شرح صحيح البخاري لابن بطال: (٢١١/٩).

(٣) هذا الحديث الذي أشار إليه ابن عثيمين رحمه الله بأنه الثاني هو حديث جرير بن عبدالله رضي الله عنه وليس حديث عائشة رضي الله عنها كما في ترتيب الأحاديث المشروحة. والحديث أخرجه البخاري كتاب الأدب- باب رحمة الناس والبهائم: (١٠/٨ رقم ٦٠١٣)، ومسلم في كتاب الفضائل- بَابُ رَحْمَتِهِ ﷺ الصِّبْيَانَ وَالْعِيَالَ وَتَوَاضُعِه وَفَضْلِ ذَلِك: (١٨٠٧/٤ رقم ٢٣١٩) واللفظ له.

(٤) شرح رياض الصالحين لابن عثيمين: (٥٥٤/٢).

عَلَى فَخذه، وَيُقْعِدُ الحَسَنَ عَلَى فَخذه الأُخْرَى، ثُمَّ يَضُمُّهُمَا، ثُمَّ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ ارْحَمْهُمَا فَإِنِّي أَرْحَمُهُمَا»[1].

- وعنْ أُمِّ سَلَمَةَ، زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ: «بَيْنَمَا رَسُولُ اللَّه ﷺ فِي بَيْتِي، إِذْ قَالَت الْخَادِمُ: إِنَّ عَلِيًّا وَفَاطِمَةَ بِالسُّدَّة. قَالَ: «قُومِي عَنْ أَهْلِ بَيْتِي». قَالَتْ: فَقُمْتُ، فَتَنَحَّيْتُ فِي نَاحِيَةِ الْبَيْتِ قَرِيبًا، فَدَخَلَ عَلِيٌّ وَفَاطِمَةُ وَمَعَهُمُ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ، صَبِيَّانِ صَغِيرَانِ، فَأَخَذَ الصَّبِيَّيْنِ فَقَبَّلَهُمَا، وَوَضَعَهُمَا فِي حِجْرِهِ...» الحديث[2].
- وعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ، قَالَ: «أُتِيَ بِالْمُنْذِرِ بْنِ أَبِي أُسَيْدٍ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ حِينَ وُلِدَ، فَوَضَعَهُ عَلَى فَخذِهِ، وَأَبُو أُسَيْدٍ جَالِسٌ، فَلَهَا النَّبِيِّ ﷺ بِشَيْءٍ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَأَمَرَ أَبُو أُسَيْدٍ بِابْنِه، فَاحْتُمِلَ مِنْ فَخذِ النَّبِيِّ ﷺ، فَاسْتَفَاقَ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: «أَيْنَ الصَّبِيُّ» فَقَالَ أَبُو أُسَيْدٍ: قَلَبْنَاهُ يَا رَسُولَ اللَّه، قَالَ: «مَا اسْمُهُ» قَالَ: فُلَانٌ، قَالَ: «وَلَكِنْ أَسْمِهِ الْمُنْذِرَ» فَسَمَّاهُ يَوْمَئِذٍ الْمُنْذِرَ»[3].

بل كان عليه السلام يحملهم على عاتقه؛ فقد حمل الحسن بن علي رضي الله عنهما على عاتقه؛ فعن الْبَرَاءُ بْنُ عَازِبٍ، قَالَ: رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ، وَالحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ عَلَى عَاتِقِهِ، يَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أُحِبُّهُ فَأَحِبَّهُ»[4].

وكذلك حَمَل عليه السلام حفيدته أُمَامَةُ بِنْتُ أَبِي العَاصِ؛ فعَنْ أَبِي قَتَادَةَ

(١) أخرجه البخاري في كتاب الأدب- بَابُ وَضْعِ الصَّبِيِّ عَلَى الفَخذِ: (٨/٨ رقم٦٠٠٣).
(٢) أَخْرَجَهُ الإمام أَحْمَدُ في مسند أم سلمة: (٤٤/ ١٦١ رقم٢٦٥٤٠ و٤٤/٢١٩ رقم٢٦٦٠٠)، وابن أبي شيبة في مصنفه: (٦/٣٧٠ رقم ٣٢١٠٤)، والطبراني في الكبير: (٣/٥٤ رقم ٢٦٦٧). والحديث ضعيف كما في حاشية المسند.
(٣) أخرجه البخاري في كتاب الأدب- بَابُ تَحْوِيلِ الاسْمِ إِلَى اسْمٍ أَحْسَنَ مِنْهُ: (٨/٤٣ رقم٦١٩١) واللفظ له، ومسلم في كتاب الآداب -بَابُ اسْتِحْبَابِ تَحْنِيكِ الْمَوْلُودِ عِنْدَ وِلَادَتِهِ وَحَمْلِهِ إِلَى صَالِحٍ يُحَنِّكُهُ: (٣/١٦٩٢ رقم٢١٤٩).
(٤) أخرجه البخاري في كتاب المناقب- بَابُ مَنَاقِبِ الحَسَنِ وَالحُسَيْنِ رضي الله عنهما: (٥/٢٦ رقم ٣٧٤٩) واللفظ له، ومسلم في كتاب فضائل الصحابة - بَابُ فَضَائِلِ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ رضي الله عنهما: (٤/١٨٨٣ رقم ٢٤٢٢).

الْأَنْصَارِيِّ، قَالَ: «خَرَجَ عَلَيْنَا النَّبِيّ ﷺ، وَأُمَامَةُ بِنْتُ أَبِي العَاصِ عَلَى عَاتِقِهِ، فَصَلَّى، فَإِذَا رَكَعَ وَضَعَ، وَإِذَا رَفَعَ رَفَعَهَا»(١).

٤. الصبر على أذاهم:

فقد كان عليه السلام يتحمل أذاهم أثناء حمله لهم دون أن يعنفهم أو يزجرهم؛ ومن ذلك:

- ما روته عَائِشَةَ رضي الله عنها، قَالَتْ: «كَانَ النَّبِيّ ﷺ يُؤْتَى بِالصِّبْيَانِ فَيَدْعُو لَهُمْ، فَأُتِيَ بِصَبِيٍّ فَبَالَ عَلَى ثَوْبِهِ، فَدَعَا بِمَاءٍ فَأَتْبَعَهُ إِيَّاهُ، وَلَمْ يَغْسِلْهُ»(٢).
- وكذلك ما رَوَته أُمُّ قَيْسٍ بِنْتُ مِحْصَنٍ، أَنَّهَا «أَتَتْ بِابْنٍ لَهَا صَغِيرٍ، لَمْ يَأْكُلِ الطَّعَامَ، إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَأَجْلَسَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي حَجْرِهِ، فَبَالَ عَلَى ثَوْبِهِ، فَدَعَا بِمَاءٍ، فَنَضَحَهُ وَلَمْ يَغْسِلْهُ»(٣).

٥. تخفيف الصَّلاة أو إطالتها رحمة بهم:

من المظاهر التي تتجلَّى فيها رحمته عليه السلام بالأطفال وشفقته عليهم تخفيفه للصلاة من أجلهم في بعض الأحيان وإطالتها في أحيان أخرى:

- فكان يخففها حين يسمع بكاءهم رحمة بهم وبأمهاتهم؛ فعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِك، عَنِ النَّبِيّ ﷺ قَالَ: «إِنِّي لَأَدْخُلُ فِي الصَّلَاةِ، فَأُرِيدُ إِطَالَتَهَا، فَأَسْمَعُ بُكَاءَ الصَّبِيِّ، فَأَتَجَوَّزُ مِمَّا أَعْلَمُ مِنْ شِدَّةِ وَجْدِ أُمِّهِ مِنْ بُكَائِهِ»(٤)، وفي رواية أخرى: «فَأَتَجَوَّزُ فِي صَلَاتِي كَرَاهِيَةَ أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمِّهِ»(٥).

(١) أخرجه البخاري في كتاب الأدب- بَابُ رَحْمَةِ الوَلَدِ وَتَقْبِيلِهِ وَمُعَانَقَتِه: (٧/٨ رقم٥٩٩٦) واللفظ له، ومسلم في كتاب الْمَسَاجِدِ وَمَوَاضِعِ الصَّلَاةِ- بَابُ جَوَازِ حَمْلِ الصِّبْيَانِ فِي الصَّلَاةِ: (٣٨٥/١ رقم ٥٤٣).
(٢) أخرجه البخاري في كتاب الدعوات- بَابُ الدُّعَاءِ لِلصِّبْيَانِ بِالْبَرَكَةِ، وَمَسْحِ رُءُوسِهِمْ: (٧٦/٨ رقم٦٣٥٥).
(٣) أخرجه البخاري في كتاب الوضوء- بَابُ بَوْلِ الصِّبْيَانِ: (٥٤/١ رقم٢٢٣) واللفظ له، ومسلم في كتاب الطهارة - بَابُ حُكْمِ بَوْلِ الطِّفْلِ الرَّضِيعِ وَكَيْفِيَّةِ غَسْلِه: (٢٣٨/١ رقم ٢٨٧).
(٤) أخرجه البخاري في كتاب الأذان- بَابُ مَنْ أَخَفَّ الصَّلَاةَ عِنْدَ بُكَاءِ الصَّبِيِّ: (١٤٣/١ رقم ٧٠٩) واللفظ له، ومسلم في كتاب الصلاة - بَابُ أَمْرِ الْأَئِمَّةِ بِتَخْفِيفِ الصَّلَاةِ فِي تَمَامٍ: (٣٤٣/١ رقم ٤٧٠).
(٥) أخرجه البخاري في كتاب الأذان- بَابُ خُرُوجِ النِّسَاءِ إِلَى الْمَسَاجِدِ بِاللَّيْلِ وَالْغَلَسِ: (١٧٣/١ رقم ٨٦٨).

وقد تقدم في أول البحث الحديث الذي أمر فيه الإمام بعدم التطويل في الصلاة لأن فِيهِمُ الصَّغِيرَ، وَالْكَبِيرَ، وَالضَّعِيفَ، وَالْمَرِيضَ وذا الحاجة، وكل ذلك من رحمته بهم ورفقه ﷺ.

- وكان ﷺ يُطيل صَلاة الجماعة على غير العادة؛ وذلك من أجل ألاَّ يَقْطَعَ عَلَى الصَّبِي لَعِبَهُ ويزعجه، وذلك من رحمته ورفقه به ﷺ، فعَنْ عَبْدِاللَّه بْنِ شَدَّاد، عَنْ أَبِيه قَالَ: خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّه ﷺ في إِحْدَى صَلَاتَي الْعِشَاء وَهُوَ حَامِلٌ حَسَنًا أَوْ حُسَيْنًا، فَتَقَدَّمَ رَسُولُ اللَّه ﷺ فَوَضَعَهُ، ثُمَّ كَبَّرَ لِلصَّلَاة فَصَلَّى فَسَجَدَ بَيْنَ ظَهْرَانَيْ صَلَاته سَجْدَةً أَطَالَهَا، قَالَ أَبِي: فَرَفَعْتُ رَأْسِي وَإِذَا الصَّبِيُّ عَلَى ظَهْر رَسُول اللَّه ﷺ، وَهُوَ سَاجِدٌ فَرَجَعْتُ إِلَى سُجُودِي، فَلَمَّا قَضَى رَسُولُ اللَّه ﷺ الصَّلَاةَ قَالَ النَّاسُ: يَا رَسُولَ اللَّه، إِنَّكَ سَجَدْتَ بَيْنَ ظَهْرَانَيْ صَلَاتك سَجْدَةً أَطَلْتَهَا حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ قَدْ حَدَثَ أَمْرٌ أَوْ أَنَّهُ يُوحَى إِلَيْك، قَالَ: «كُلُّ ذَلك لَمْ يَكُنْ وَلَكِنَّ ابْنِي ارْتَحَلَنِي فَكَرِهْتُ أَنْ أُعَجِّلَهُ حَتَّى يَقْضِيَ حَاجَتَهُ»[1].

٦. حملهم في الصلاة وأثناء الخطبة:

من مظاهر رحمة النَّبِيّ ﷺ بالأطفال حملهم أثناء أدائه للصلاة، ومن ذلك:

- حديث أَبِي قَتَادَةَ الْأَنْصَارِيِّ، قَالَ: «رَأَيْتُ النَّبِيّ ﷺ يَؤُمُّ النَّاسَ وَأُمَامَةُ بِنْتُ أَبِي الْعَاص وَهِيَ ابْنَةُ زَيْنَبَ بِنْتُ النَّبِيّ ﷺ عَلَى عَاتقه، فَإِذَا رَكَعَ وَضَعَهَا، وَإِذَا رَفَعَ مِنَ السُّجُود أَعَادَهَا»[2].

(١) أخرجه النسائي في كتاب التطبيق- بَابُ هَلْ يَجُوزُ أَنْ تَكُونَ سَجْدَةٌ أَطْوَلَ مِنْ سَجْدَة: (٢/٢٢٩ رقم١١٤١)، والإمام أحمد في مسند المكيين حَدِيثُ شَدَّاد بْنِ الْهَاد: (٢٥/٤١٩ رقم ١٦٠٣٣)، والبيهقي في السنن الكبرى في كتاب الصلاة -بَابُ الصَّبِيِّ يَتَوَثَّبُ عَلَى الْمُصَلِّي وَيَتَعَلَّقُ بِثَوْبِه فَلَا يَمْنَعُهُ: (٢/٣٧٢ رقم٣٤٢٣)، والحاكم في المستدرك وقالَ: حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ: (٣/١٨١ رقم٤٧٧٥).

(٢) سبق تخريجه وهذه رواية مسلم.

قال ابن حجر بعد تعليقه على هذا الحديث: «وَفِيهِ تَوَاضُعُهُ ﷺ وَشَفَقَتُهُ عَلَى الْأَطْفَالِ وَإِكْرَامُهُ لَهُم جبرا لَهُم ولوالديهم»[1].

- بل كان عليه السلام يقطع خطبته ويحمل الحسن والحسين ويضعهما بين يديه؛ فعن عَبْد اللَّه بْنُ بُرَيْدَةَ، عن أبيه، قال: «خَطَبَنَا رَسُولُ اللَّه ﷺ، فَأَقْبَلَ الْحَسَنُ، وَالْحُسَيْنُ رضي الله عنهما، عَلَيْهِمَا قَمِيصَانِ أَحْمَرَانِ يَعْثُرَانِ وَيَقُومَانِ، فَنَزَلَ فَأَخَذَهُمَا، فَصَعِدَ بِهِمَا الْمِنْبَرَ، ثُمَّ قَالَ: «صَدَقَ اللَّهُ ﴿إِنَّمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَأَوۡلَٰدُكُمۡ فِتۡنَةٞ﴾ [التغابن:١٥] رَأَيْتُ هَذَيْنِ فَلَمْ أَصْبِرْ»، ثُمَّ أَخَذَ فِي الْخُطْبَةِ»[2].

٧. الإسراع إلى نجدتهم ودفع الأذى عنهم:

من مظاهر رحمة النَّبيّ ﷺ بالأطفال إسراعه إلى نجدتهم ودفع الأذى عنهم، ومن المواقف الدالة على ذلك:

- حديث بريدة -الذي سبق قريبا- ونزوله عليه السلام من على المنبر عند رؤية الحسن والحسين رضي الله عنهما يتعثران ويقومان.
- وما جاء عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها: «عَثَرَ أُسَامَةُ بِعَتَبَةِ الْبَابِ، فَشُجَّ فِي وَجْهِهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ: «أَمِيطِي عَنْهُ الْأَذَى»، فَتَقَذَّرْتُهُ[3]، فَجَعَلَ يَمُصُّ عَنْهُ الدَّمَ وَيَمُجُّهُ عَنْ وَجْهِهِ[4]، ثُمَّ قَالَ: «لَوْ كَانَ أُسَامَةُ جَارِيَةً لَحَلَّيْتُهُ[5] وَكَسَوْتُهُ حَتَّى أُنَفِّقَهُ[6]»[7].

(١) فتح الباري لابن حجر: (٥٩٢/١).
(٢) أخرجه أبو داود في كتاب الصلاة- بَابُ الْإِمَامِ يَقْطَعُ الْخُطْبَةَ لِلْأَمْرِ يَحْدُثُ: (٢٩٠/١ رقم ١١٠٩)، والترمذي في أبواب المناقب: (٦٥٨/٥ رقم ٣٧٧٤)، والنسائي في كتاب الجمعة- بَابُ نُزُولِ الْإِمَامِ عَنِ الْمِنْبَرِ قَبْلَ فَرَاغِهِ مِنَ الْخُطْبَةِ، وَقَطْعِهِ كَلَامَهُ وَرُجُوعِهِ إِلَيْهِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ: (١٠٨/٣ رقم ١٤١٣)، والإمام أحمد في المسند: (٩٩/٣٨ رقم ٢٢٩٩٥)؛ وقال الألباني: صحيح. انظر: صحيح سنن أبي داود للألباني: (٣٠٤/١ رقم١١٠٩).
(٣) أي: كرهته.
(٤) أي: رمى به من فيه.
(٥) أي: اتخذت له حليًا وألبسته إياه وزينته به.
(٦) بشد الفاء وكسرها؛ وهو ضد الكساد أي: أروجه بالكسوة والحلي. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير: (٩٨/٥).
(٧) أخرجه ابن ماجه في كتاب النكاح-بَابُ الشَّفَاعَةِ فِي التَّزْوِيجِ: (٦٣٥/١ رقم١٩٧٦)، وأحمد في =

المطلب الثالث
مظاهر من رحمة النَّبيّ ﷺ بالأطفال بعد سن التَمييز

قد تجلَّت رحمته ﷺ بالأطفال خلال مرحلة ما بعد سن التمييز في العديد من المواقف والمظاهر، نذكر منها على سبيل المثال ما يلي:

١. التسليم عليهم:

من المظاهر التي تتجلى فيها رحمة النَّبيّ ﷺ بالأطفال حين تسليمه عليهم، إذْ كان من هديه وسنته ﷺ إذا مرَّ بأطفال لم يتجاهل وجودهم، بل كان يلقي ﷺ، وأحيانا كان يمسح رؤوسهم، وذلك ليشعرهم بقيمتهم وأهميتهم ورحمة بهم؛ ومن ذلك:

- ما رواه أَنَس بْن مَالِك، أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ «مَرَّ عَلَى غِلْمَانٍ فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ»[(١)]، وفي رواية لأبي داود: قَالَ أَنَسٌ: «أَتَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: عَلَى غِلْمَانٍ يَلْعَبُونَ فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ»[(٢)].
- وعَنْ أَنَسٍ أيضًا قال: «أَنَّ النَّبِيّ ﷺ كَانَ يَزُورُ الْأَنْصَارَ وَيُسَلِّمُ عَلَى صِبْيَانِهِمْ ويمسح رؤوسهم»[(٣)].

يقول العلاّمة ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: «وللسلام على الصبيان أكثر

= المسند: (٤٣/٥٠ رقم٢٥٨٦٠)، وابن حبان في صحيحه: (١٥/٥٣٢ رقم٧٠٥٦)؛ وقال الألباني: صحيح. انظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة: (٣/١٦ رقم١٠١٩).

(١) أخرجه البخاري في كتاب الاستئذان-بَابُ التَّسْلِيمِ عَلَى الصِّبْيَانِ: (٨/٥٥ رقم ٦٢٤٧) واللفظ له، ومسلم في كتاب الآداب-بَابُ اسْتِحْبَابِ السَّلَامِ عَلَى الصِّبْيَانِ: (٤/١٧٠٨ رقم ٢١٦٨).

(٢) سنن أبي داود كتاب الأدب- بَابٌ فِي السَّلَامِ عَلَى الصِّبْيَانِ: (٤/٣٥٢ رقم ٥٢٠٢). وقال الألباني: صحيح. صحيح سنن أبي داود: (٣/٢٧٦ رقم ٥٢٠٢).

(٣) أخرجه ابن حبان في في كتاب البر والإحسان في باب الرحمة- ذِكْرُ مَا يُسْتَحَبُّ لِلْمَرْءِ اسْتِعْمَالُ التَّعَطُّفِ عَلَى صِغَارِ أَوْلَادِ آدَمَ: (٢/٢٠٥ رقم٤٥٩)، وأبو نعيم في الحلية: (٦/٢٩١)، وقال الألباني: صحيح على شرط مسلم. انظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة: (٥/١٤٩ رقم ٢١١٣).

من فائدة... -وذكر منها- أن هذا يجلب المودة للصبي، يعني أن الصبي يحب الذي يسلّم عليه ويفرح لذلك وربما لا ينساها أبدا؛ لأن الصَّبي لا ينسى ما مَرَّ به»[1].

٢. المسح على رؤوسهم ووجوههم والدعاء لهم:

ومن مظاهر رحمته ﷺ بالأطفال أنَّه كان يمسح على رؤوسهم ووجههم ويدعو لهم، وذلك لِيُشْعِرَ هؤلاء الأولاد الصغار بلذة الرَّحمَة والحنان والحب والعطف، فيكبر ذلك في نفوسهم، ويشعرهم بوجودهم ومكانتهم، ومن ذلك:

- ما رواه السَّائِبُ بْن يَزِيد، قال: «ذَهَبَتْ بِي خَالَتِي إِلَى رَسُولِ اللَّه ﷺ، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّه، إِنَّ ابْنَ أُخْتِي وَجِعٌ، «فَمَسَحَ رَأْسِي، وَدَعَا لِي بِالْبَرَكَة، ثُمَّ تَوَضَّأَ فَشَرِبْتُ مِنْ وَضُوئِه، ثُمَّ قُمْتُ خَلْفَ ظَهْرِه، فَنَظَرْتُ إِلَى خَاتَمِه بَيْنَ كَتِفَيْه، مِثْلَ زِرِّ الحَجَلَة»»[2].
- وما رواه ابن عباس من دعاء النَّبيّ ﷺ له؛ قَالَ: «ضَمَّنِي النَّبِيّ ﷺ إِلَى صَدْرِه، وَقَالَ: «اللَّهُمَّ عَلِّمْهُ الحِكْمَةَ»»[3].
- وأيضا ما رواه عَبْدُ اللَّه بْن هِشَام: «-وَكَانَ قَدْ أَدْرَكَ النَّبِيّ ﷺ- وَذَهَبَتْ به أُمُّهُ زَيْنَبُ بِنْتُ حُمَيْد إِلَى رَسُولِ اللَّه ﷺ، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّه، بَايِعْهُ، فَقَالَ النَّبِيّ ﷺ: «هُوَ صَغِيرٌ» فَمَسَحَ رَأْسَهُ، وَدَعَا لَهُ»[4].
- وعَنْ جَابِر بْن سَمُرَةَ، قَالَ: «صَلَّيْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ صَلَاةَ الْأُولَى، ثُمَّ خَرَجَ إِلَى أَهْلِه وَخَرَجْتُ مَعَهُ، فَاسْتَقْبَلَهُ وِلْدَانٌ، فَجَعَلَ يَمْسَحُ

(١) شرح رياض الصالحين: (٤/٤١٧).
(٢) أخرجه البخاري في كتاب الدعوات-بَابُ الدُّعَاء للصِّبْيَان بِالْبَرَكَة، وَمَسْح رُءُوسهمْ: (٨/٧٦ رقم ٦٣٥٢) واللفظ له، ومسلم في كتاب الفضائل-بَابُ إِثْبَاتِ خَاتَمِ النُّبُوَّة، وَصِفَتِه، وَمَحَلِّه مِنْ جَسَدِه ﷺ: (٤/١٨٢٣ رقم ٢٣٤٥).
(٣) أخرجه البخاري في كتاب المناقب- بَابُ ذِكْر ابْن عَبَّاس ﷺ: (٥/٢٧ رقم ٣٧٥٦).
(٤) أخرجه البخاري في كتاب الأحكام-بَابُ بَيْعَةِ الصَّغِيرِ: (٩/٧٩ رقم ٧٢١٠).

خَدَّيَّ أَحَدهمْ وَاحدًا وَاحدًا، قَالَ: وَأَمَّا أَنَا فَمَسَحَ خَدِّي، قَالَ: فَوَجَدْتُ لِيَدِهِ بَرْدًا أَوْ رِيحًا كَأَنَّمَا أَخْرَجَهَا مِنْ جُؤْنَةِ عَطَّارٍ[1]»[2].

- وَعَنْ رَافِعِ بْنِ عَمْرٍو الْغِفَارِيِّ ﷺ قَالَ: «كُنْتُ غُلَامًا أَرْمِي نَخْلَ الْأَنْصَارِ فَأُتِيَ بِيَ النَّبِيّ ﷺ فَقَالَ: «يَا غُلَامُ! لِمَ تَرْمِي النَّخْلَ؟» قُلْتُ: آكُلُ. قَالَ: «فَلَا تَرْمِ، وَكُلْ مِمَّا سَقَطَ فِي أَسْفَلِهَا»، ثُمَّ مَسَحَ رَأْسَهُ فَقَالَ: اللَّهُمَّ أَشْبِعْ بَطْنَهُ»»[3].

٣. البدء بهم عند القدوم من السفر:

من مظاهر رحمته عليه السلام بالأطفال البدء بهم عند القدوم من السفر، وحملهم معه؛ ومن ذلك:

- ما رواه عَبْدُاللهِ بْنِ جَعْفَرٍ، قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ تُلُقِّيَ بِصِبْيَانِ أَهْلِ بَيْتِهِ، قَالَ: وَإِنَّهُ قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ فَسُبِقَ بِي إِلَيْهِ، فَحَمَلَنِي بَيْنَ يَدَيْهِ، ثُمَّ جِيءَ بِأَحَدِ ابْنَيْ فَاطِمَةَ، فَأَرْدَفَهُ خَلْفَهُ، قَالَ: فَأُدْخِلْنَا الْمَدِينَةَ، ثَلَاثَةً عَلَى دَابَّةٍ»»[4].

- وما رواه ابْن عَبَّاس رضي الله عنهما، قَالَ: «لَمَّا قَدِمَ النَّبِيّ ﷺ مَكَّةَ، اسْتَقْبَلَتْهُ أُغَيْلِمَةُ بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، فَحَمَلَ وَاحِدًا بَيْنَ يَدَيْهِ، وَآخَرَ خَلْفَهُ»[5].

(١) هُوَ سفط مغشى بجلد يضع فِيهِ الْعَطَّار طيبه ومتاعه. مشارق الأنوار على صحاح الآثار للقاضي عياض: (١٣٧/١).

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الفضائل- بَابُ طِيبِ رَائِحَةِ النَّبِيِّ ﷺ وَلِينِ مَسِّهِ وَالتَّبَرُّكِ بِمَسْحِهِ: (١٨١٤/٤ رقم ٢٣٢٩).

(٣) أخرجه أبو داود كتاب الجهاد-بَابُ مَنْ قَالَ إِنَّهُ يَأْكُلُ مِمَّا سَقَطَ: (٣٩/٣ رقم٢٦٢٢)، وأحمد في مسند البصريين حديث رافع بن عمرو: (٤٥٢/٣٣ رقم٢٠٣٤٣)، وابن أبي شيبة في مصنفه كتاب البيوع والأقضية-مَنْ رَخَّصَ فِي أَكْلِ الثَّمَرَةِ إِذَا مَرَّ بِهَا: (٢٩٤/٤ رقم٢٠٣٠٥)، وابن ماجه في كتاب التجارات-بَابُ مَنْ مَرَّ عَلَى مَاشِيَةِ قَوْمٍ، أَوْ حَائِطِ هَلْ يُصِيبُ مِنْهُ: (٧٧١/٢ رقم٢٢٩٩)؛ وقال الألباني: ضعيف. انظر: ضعيف سنن أبي داود: (ص٢٠٢ رقم٢٦٢٢).

(٤) أخرجه مسلم في كتاب فضائل الصحابة رضي الله عنهم -بَابُ فَضَائِلِ عَبْدِاللهِ بْنِ جَعْفَرٍ رضي الله عنه: (١٨٨٥/٤ رقم٢٤٢٨).

(٥) أخرجه البخاري في كتاب الحج-بَابُ اسْتِقْبَالِ الحَاجِّ القَادِمِينَ وَالثَّلاَثَةِ عَلَى الدَّابَّةِ: (٧/٣ رقم ١٧٩٨).

٤. المسابقة بينهم وإكرامهم:

من مظاهر رحمته ﷺ بالأطفال المسابقة بينهم وتشجيعهم وإدخال السرور عليهم، ومن ذلك: ما رواه عَبْد اللَّه بْن الْحَارِث: «أَنَّ رَسُولَ اللَّه ﷺ كَانَ رَسُولُ الله ﷺ يَصُفُّ عَبْدَ الله، وَعُبَيْدَ الله، وَكَثِيرًا بَنِي الْعَبَّاس، ثُمَّ يَقُولُ: «مَنْ سَبَقَ إِلَيَّ فَلَهُ كَذَا وَكَذَا»؛ قَالَ: فَيَسْتَبِقُونَ إِلَيْهِ فَيَقَعُونَ عَلَى ظَهْرِهِ وَصَدْرِهِ، فَيُقَبِّلُهُمْ وَيَلْتَزِمُهُمْ»[١].

٥. ملاطفتهم ومداعبتهم

من مظاهر رحمة النَّبِيّ ﷺ بالأطفال ملاطفتهم ومداعبتهم والمزاح معهم، ومن المواقف الدالة على ذلك:

- ما رواه أَنَس بْن مَالك رضي الله عنه، قال: «إِنْ كَانَ النَّبِيّ ﷺ لَيُخَالِطُنَا، حَتَّى يَقُولَ لِأَخٍ لِي صَغِيرٍ: «يَا أَبَا عُمَيْرٍ، مَا فَعَلَ النُّغَيْرُ[٢]»»[٣].

وفي هذا الحديث من الفوائد كما قال ابن حجر: «جَوَازُ الْمُمَازَحَة وَتَكْرِير الْمَزْح وَأَنَّهَا إِبَاحَةُ سُنَّة لَا رُخْصَةٌ، وَأَنَّ مُمَازَحَةَ الصَّبِيِّ الَّذِي لَمْ يُمَيِّزْ جَائِزَةٌ، وَتَكْرِيرُ زِيَارَة الْمَمْزُوح مَعَهُ، وَفِيه تَرْكُ التَّكَبُّر وَالتَّرَفُّع.. وَفِيه التَّلَطُّفُ بِالصَّدِيقِ صَغِيرًا كَانَ أَوْ كَبِيرًا وَالسُّؤَالُ عَنْ حَالِه،.. وَفِيه مَسْحُ رَأْس الصَّغِير لِلْمُلَاطَفَة»[٤].

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسند بني هاشم- حَدِيثُ تَمَّام بْن الْعَبَّاس بْن عَبْد الْمُطَّلِب: (٣/٣٣٥ رقم١٨٣٦)؛ قال الهيثمي: رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَإِسْنَادُهُ حَسَنٌ. انظر: مجمع الزوائد للهيثمي: (٩/١٧ رقم ١٤١٩٩ و٩/٢٨٥ رقم ١٥٥٣٠)، وقال الألباني: ضعيف. سلسلة الأحاديث الضعيفة: (١٤/١١٥ رقم ٦٥٤٧).

(٢) النُّغَيْر: هُوَ تَصْغِيرُ النُّغَر، ويُجمع عَلَى: نِغْرَان، وَهُوَ طَائِرٌ يُشْبِه العُصْفور، وَقيل هِيَ فراخ العصافير. انظر: مشار الأنوار للقاضي عياض: (٢/١٩)، والنهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير: (٥/٨٦).

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الأدب-بَابُ الانْبِسَاط إِلَى النَّاس: (٨/٣٠ رقم٦١٢٩) واللفظ له، ومسلم في كتاب الآداب- بَابُ اسْتِحْبَابِ تَحْنِيكِ الْمَوْلُودِ عِنْدَ وِلَادَتِهِ وَحَمْلِهِ إِلَى صَالِحٍ يُحَنِّكُهُ: (٢/١٦٩٢ رقم ٢١٥٠).

(٤) فتح الباري: (١٠/٥٨٤-٥٨٦).

- وما رويَ عَنْ مَحْمُودِ بْنِ الرَّبِيعِ، قَالَ: «عَقَلْتُ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ مَجَّةً مَجَّهَا فِي وَجْهِي وَأَنَا ابْنُ خَمْسِ سِنِينَ مِنْ دَلْوٍ»(١).

قال ابن حجر: «وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ مِنَ الْفَوَائِدِ.. جَوَازُ إِحْضَارِ الصِّبْيَانِ مَجَالِسَ الْحَدِيثِ وَزِيَارَةُ الْإِمَامِ أَصْحَابَهُ فِي دُورِهِمْ وَمُدَاعَبَتُهُ صِبْيَانَهُمْ»(٢).

وقال النَّوَوِي: «وَفِي هَذَا مُلَاطَفَةُ الصِّبْيَانِ وَتَأْنِيسُهُمْ وَإِكْرَامُ آبَائِهِمْ بِذَلِكَ وَجَوَازُ الْمِزَاحِ»(٣).

- وما رواه يَعْلَى بْنِ مُرَّةَ الْعَامِرِيِّ: «أَنَّهُمْ خَرَجُوا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِلَى طَعَامٍ دُعُوا إِلَيْهِ، فَإِذَا حُسَيْنٌ رضي الله عنه يَلْعَبُ مَعَ صِبْيَانٍ، فَاسْتَقْبَلَ رَسُولَ اللهِ ﷺ، فَبَسَطَ يَدَهُ، فَجَعَلَ الْغُلَامُ يَفِرُّ هَاهُنَا وَهَاهُنَا، فَيُضَاحِكُهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ حَتَّى أَخَذَهُ، فَجَعَلَ إِحْدَى يَدَيْهِ فِي عُنُقِهِ، وَالْأُخْرَى فِي فَأْسِ رَأْسِهِ، ثُمَّ اعْتَنَقَهُ فَقَبَّلَهُ، ثُمَّ قَالَ: «حُسَيْنٌ مِنِّي وَأَنَا مِنْ حُسَيْنٍ، أَحَبَّ اللهُ مَنْ أَحَبَّ حُسَيْنًا، حُسَيْنٌ سِبْطٌ مِنَ الْأَسْبَاطِ»»(٤).

- وما رواه أَنَس بْن مَالِك أيضا قَالَ: «كَانَ النَّبِيّ ﷺ يُلَاعِبُ زَيْنَبَ بِنْتَ أُمِّ سَلَمَةَ وَهُوَ يَقُولُ يَا زُوَيْنِبُ يَا زُوَيْنِبُ مِرَارًا»(٥).

٦. تعليمهم وتأديبهم:

(١) أخرجه البخاري في كتاب العلم -بَابٌ: مَتَى يَصِحُّ سَمَاعُ الصَّغِيرِ؟: (٢٦/١ رقم ٧٧) واللفظ له، ومسلم في كتاب الْمَسَاجِدِ وَمَوَاضِعِ الصَّلَاةِ-بَابُ الرُّخْصَةِ فِي التَّخَلُّفِ عَنِ الْجَمَاعَةِ بِعُذْرٍ: (٤٥٦/١).

(٢) فتح الباري: (١٧٣/١).

(٣) شرح النووي على مسلم: (١٦٢/٥).

(٤) رواه البخاري في الأدب المفرد - بَابُ مُعَانَقَةِ الصَّبِيِّ: (١٣٣/١ رقم٣٦٤)، وابن ماجه: (٥١/١ رقم١٤٤)، وأحمد في المسند: (١٠٢/٢٩ رقم١٧٥٦٠)، والحاكم في المستدرك: (١٩٤/٣ رقم٤٨٢٠)، والطبراني في الكبير: (٣٢/٣ رقم٢٥٨٦)، وقال الألباني: حسن. انظر: صحيح الأدب المفرد: (ص١٤٦).

(٥) رواه ضياء الدين المقدسي في الأحاديث المختارة: (١١٩/٥ رقم١٧٣٢)، وقال الألباني: سنده صحيح ورجاله ثقات. سلسلة الأحاديث الصحيحة: (١٧٤/٥ رقم٢١٤١).

من مظاهر رحمته ﷺ بالأطفال حرصه على تعليمهم وتأديبهم، فكان يُعلِّمهم مبادئ الدِّين وأحكامه، ويعلمهم العقيدة الصحيحة ويرسخها في نفوسهم، حتى ينشؤوا في عزة وكرامة وثقة بالله وحده، ويؤدبهم بالآداب العامة في الأكل وغيره؛ ومن المواقف الدالة على ذلك:

- ما رواه عبدالله بْن عَبَّاس، قَالَ: «كُنْتُ خَلْفَ رَسُولِ اللَّه ﷺ يَوْمًا، فَقَالَ: «يَا غُلَامُ إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَات، احْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظِ اللَّهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّه، وَاعْلَمْ أَنَّ الأُمَّةَ لَوْ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ، وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الأَقْلَامُ وَجَفَّتِ الصُّحُفُ»»[1].
- وما رواه أَنَس بْن مَالِك، قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّه ﷺ: «يَا بُنَيَّ إِذَا دَخَلْتَ عَلَى أَهْلِكَ فَسَلِّمْ يَكُونُ بَرَكَةً عَلَيْكَ وَعَلَى أَهْلِ بَيْتِكَ»[2].
- وما رواه جُنْدُبُ بْن عَبْدِاللَّه رضي الله عنه، قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ وَنَحْنُ فِتْيَانٌ حَزَاوِرَةٌ[3]، «فَتَعَلَّمْنَا الْإِيمَانَ قَبْلَ أَنْ نَتَعَلَّمَ الْقُرْآنَ، ثُمَّ تَعَلَّمْنَا الْقُرْآنَ فَازْدَدْنَا بِهِ إِيمَانًا»[4].

---

(١) رواه الترمذي في أبواب صِفَةِ الْقِيَامَةِ وَالرَّقَائِقِ وَالْوَرَعِ: (٦٦٧/٤ رقم٢٥١٦) وقال: حديث حسن صحيح واللفظ له، وأحمد في مسند ابن عباس: (٤٠٩/٤ رقم٢٦٦٨)، والحاكم في المستدرك: (٦٢٣/٣ رقم٦٣٠٣)، والطبراني في الكبير: (١٢٣/١١ رقم ١١٢٤٣)، والبيهقي في شعب الإيمان: (٣٧٤/١ رقم ١٩٢)، وقال الألباني: صحيح. مشكاة المصابيح: (١٤٥٩/٣ رقم ٥٣٠٢).

(٢) رواه الترمذي في أبواب الاستئذان والآداب: (٥٩/٥ رقم٢٦٩٨) وقال: حديث حسن غريب، والطبراني في الصغير: (١٠٠/٢ رقم٨٥٦)، وفي الأوسط: (١٢٣/٦ رقم٥٩٩١)، وقال الألباني: ضعيف الإسناد. انظر: ضعيف سنن الترمذي: (ص ٣٢٢-٣٢٣ رقم١٠)، وضعيف الجامع الصغير وزيادته: (ص٩٢٦ رقم ٦٣٨٩).

(٣) جَمْع حَزْوَر وحَزَوَّر، وَهُوَ الغلام الَّذي قَارَبَ الْبُلُوغَ. انظر: غريب الحديث لابن قتيبة: (٧٥٨/٣)، والنهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير: (٣٨٠/١).

(٤) رواه ابن ماجه في باب في الإيمان: (٢٣/١ رقم ٦١)، والطبراني في الكبير: (١٦٥/٢ رقم ١٦٧٨)، والبيهقي في الكبرى: (١٧١/٣ رقم ٥٢٩٢) وفي شعب الإيمان: (١٥٢/١ رقم٥٠)، وقال الألباني: صحيح. انظر: صحيح ابن ماجه: (٣٧/١ رقم٥٢).

٧. عدم تعنيف الأطفال وزجرهم على بعض أخطاءهم:

من مظاهر رحمة النَّبِيّ ﷺ بالأطفال عدم تعنيفه للأطفال وعدم زجرهم واستخدام أسلوب القوة على بعض ما يبدر منهم من أخطاء ومِمَّا يدلُّ على ذلك قول أَنَس رضي الله عنه قَالَ: «خَدَمْتُ النَّبِيّ ﷺ عَشْرَ سِنِينَ، فَمَا قَالَ لِي: أُفٍّ، وَلاَ: لِمَ صَنَعْتَ؟ وَلاَ: أَلَّا صَنَعْتَ»(١)، وفي رواية أخرى: «فَخَدَمْتُهُ فِي السَّفَرِ وَالْحَضَرِ، وَاللهِ مَا قَالَ لِي لِشَيْءٍ صَنَعْتُهُ: لِمَ صَنَعْتَ هَذَا هَكَذَا؟ وَلَا لِشَيْءٍ لَمْ أَصْنَعْهُ: لِمَ لَمْ تَصْنَعْ هَذَا هَكَذَا؟»(٢).

وفي رواية لأحمد: قال أنس: «خَدَمْتُ النَّبِيّ ﷺ عَشْرَ سِنِينَ، فَمَا أَمَرَنِي بِأَمْرٍ فَتَوَانَيْتُ عَنْهُ، أَوْ ضَيَّعْتُهُ، فَلَامَنِي، فَإِنْ لَامَنِي أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ إِلَّا قَالَ: «دَعُوهُ، فَلَوْ قُدِّرَ - أَوْ قَالَ: لَوْ قُضِيَ - أَنْ يَكُونَ كَانَ»(٣).

٨. الأكل معهم وتعليمهم آداب الأكل:

من مظاهر رحمة النَّبِيّ ﷺ بالأطفال أنه كان يأكل معهم ويعلمهم ويصحح لهم أخطاءهم في ذلك، وهذا من تواضعه وحبه لهم عليه السلام ومن المواقف الدالة على ذلك:

- ما رواه عُمَر بْن أَبِي سَلَمَةَ، يَقُولُ: «كُنْتُ غُلَامًا فِي حَجْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَكَانَتْ يَدِي تَطِيشُ فِي الصَّحْفَةِ، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا غُلَامُ، سَمِّ اللَّهَ، وَكُلْ بِيَمِينِكَ، وَكُلْ مِمَّا يَلِيكَ» فَمَا زَالَتْ تِلْكَ طِعْمَتِي بَعْدُ»(٤).

(١) رواه البخاري في صحيحه: كتاب الأدب- بَابُ حُسْنِ الخُلُقِ وَالسَّخَاءِ، وَمَا يُكْرَهُ مِنَ البُخْلِ: (٨/١٤ رقم ٦٠٣٨) واللفظ له، ومسلم في كتاب الفضائل - باب كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَحْسَنَ النَّاسِ خُلُقًا: (٤/١٨٠٤ رقم٢٣٠٩).

(٢) رواه البخاري في كتاب الوصايا- بَابُ اسْتِخْدَامِ اليَتِيمِ فِي السَّفَرِ وَالحَضَرِ، إِذَا كَانَ صَلاَحًا لَهُ، وَنَظَرِ الأُمِّ وَزَوْجِهَا لِليَتِيمِ: (٤/١١ رقم ٢٧٦٨) وَاللفظ له، ومسلم في كتاب الفضائل -بَابُ كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَحْسَنَ النَّاسِ خُلُقًا: (٤/١٨٠٤ رقم٢٣٠٩).

(٣) انظر: المسند للإمام أحمد: مسند أنس بن مالك: (٢١/١٠٣).

(٤) رواه البخاري في كتاب الأطعمة -بَابُ التَّسْمِيَةِ عَلَى الطَّعَامِ وَالأَكْلِ بِاليَمِينِ: (٧/٦٨ رقم٥٣٧٦) =

٩. استئذان الأطفال وإظهار حقوقهم:

من مظاهر رحمة النَّبيّ ﷺ بالأطفال تقديمه عليه السلام للطفل في حقه وأخذ الإذن منه، وهذا لتعويده على تحمل المسؤولية من الصغر، وعلى الشجاعة وإبداء رأيه في أدب، وتأهيله لمعرفة حقه والمطالبة به، ومن ذلك: ما رواه سَهْلُ بْن سَعْدٍ السَّاعدِيِّ رضي الله عنه: «أَنَّ رَسُولَ اللَّه ﷺ أُتِيَ بِشَرَاب، فَشَرِبَ مِنْهُ وَعَنْ يَمِينِه غُلاَمٌ وَعَنْ يَسَارِه الأَشْيَاخُ، فَقَالَ لِلْغُلاَم: «أَتَأْذَنُ لِي أَنْ أُعْطِيَ هَؤُلاَءِ؟»، فَقَالَ الغُلاَمُ: لاَ وَاللَّه يَا رَسُولَ اللَّه، لاَ أُوثِرُ بِنَصِيبِي مِنْكَ أَحَدًا، قَالَ: فَتَلَّهُ[1] رَسُولُ اللَّه ﷺ فِي يَدِهِ»[2].

١٠. إعطاؤهم الهدايا وإدخال السرور عليهم:

ومن مظاهر رحمته ﷺ بالأطفال منحهم الهدايا لإدخال السرور عليهم، ومن ذلك:

- ما رواه أَبو هُرَيْرَةَ رضي الله عنه: «أَنَّ رَسُولَ اللَّه ﷺ كَانَ يُؤْتَى بِأَوَّلِ الثَّمَرِ، فَيَقُولُ: «اللهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي مَدِينَتِنَا، وَفِي ثِمَارِنَا، وَفِي مُدِّنَا، وَفِي صَاعِنَا بَرَكَةً مَعَ بَرَكَةٍ»، ثُمَّ يُعْطِيهِ أَصْغَرَ مَنْ يَحْضُرُهُ مِنَ الْوِلْدَانِ»[3].
- وما رُوِيَ عن أُمُّ خَالِدٍ بِنْتُ خَالِدٍ، قَالَتْ:» أُتِيَ النَّبِيّ ﷺ بِثِيَابٍ فِيهَا خَمِيصَةٌ سَوْدَاءُ صَغِيرَةٌ، فَقَالَ: «مَنْ تَرَوْنَ أَنْ نَكْسُوَ هَذِهِ» فَسَكَتَ القَوْمُ، قَالَ: «ائْتُونِي بِأُمِّ خَالِدٍ» فَأُتِيَ بِهَا تُحْمَلُ، فَأَخَذَ الخَمِيصَةَ

= واللفظ له، ومسلم في كتاب الأشربة - بَابُ آدَابِ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ وَأَحْكَامِهِمَا: (١٥٩٩/٣ رقم٢٠٢٢).

(١) تَلَّهُ فِي يَدِهِ أَي: دَفعه إِلَيْهِ وألقاه في يده وَبرئ مِنْهُ إِلَيْهِ.انظر: العين للفراهيدي: (١٢٦/٨)، ومشارق الأنوار للقاضي عياض: (١٢١/١).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الأشربة - بَابٌ: هَلْ يَسْتَأْذِنُ الرَّجُلُ مَنْ عَنْ يَمِينِه فِي الشُّرْبِ لِيُعْطِيَ الأَكْبَرَ: (١١١/٧ رقم ٥٦٢٠) واللفظ له، ومسلم في كتاب الأشربة- بَابُ اسْتِحْبَابِ إِدَارَةِ الْمَاءِ وَاللَّبَنِ وَنَحْوِهِمَا عَنْ يَمِينِ الْمُبْتَدِئِ: (١٦٠٤/٣ رقم ٢٠٣٠).

(٣) أخرجه مسلم في كتاب الحج-بَابُ فَضْلِ الْمَدِينَةِ، وَدُعَاءِ النَّبِيِّ ﷺ فِيهَا بِالْبَرَكَةِ: (١٠٠٠/٢ رقم١٣٧٣).

بيَدِه فَأَلْبَسَهَا، وَقَالَ: «أَبْلِي وَأَخْلِقِي» وَكَانَ فِيهَا عَلَمٌ أَخْضَرُ أَوْ أَصْفَرُ، فَقَالَ: «يَا أُمَّ خَالِدٍ، هَذَا سَنَاهْ» وَسَنَاهْ بِالحَبَشِيَّةِ حَسَنٌ»[1].

- وما روي عَنْ عَائِشَةَ ﵂، قَالَتْ:» قَدِمَتْ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ حِلْيَةٌ مِنْ عِنْدِ النَّجَاشِيِّ، أَهْدَاهَا لَهُ، فِيهَا خَاتَمٌ مِنْ ذَهَبٍ فِيهِ فَصٌّ حَبَشِيٌّ، قَالَتْ: فَأَخَذَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِعُودٍ مُعْرِضًا عَنْهُ -أَوْ بِبَعْضِ أَصَابِعِهِ- ثُمَّ دَعَا أُمَامَةَ ابْنَةَ أَبِي الْعَاصِ، ابْنَةَ ابْنَتِهِ زَيْنَبَ، فَقَالَ: «تَحَلَّيْ بِهَذَا يَا بُنَيَّةُ»»[2].

١١. عيادتهم عند المرض ودعوتهم إلى الإسلام:

ومن مظاهر رحمته ﷺ بالأطفال عيادتهم إذا مرضوا، بل إنَّهُ ﷺ عاد غلامًا يهوديًا حين مرضه، ومن رحمته به وشفقته عليه فقد دعاه إلى أن يُسْلِم؛ فعن أَنَس بن مالك ﵁، قَالَ: «كَانَ غُلَامٌ يَهُودِيٌّ يَخْدُمُ النَّبِيَّ ﷺ، فَمَرِضَ، فَأَتَاهُ النَّبِيُّ ﷺ يَعُودُهُ، فَقَعَدَ عِنْدَ رَأْسِهِ، فَقَالَ لَهُ: «أَسْلِمْ»، فَنَظَرَ إِلَى أَبِيهِ وَهُوَ عِنْدَهُ فَقَالَ لَهُ: أَطِعْ أَبَا القَاسِمِ ﷺ، فَأَسْلَمَ، فَخَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ وَهُوَ يَقُولُ: «الحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْقَذَهُ مِنَ النَّارِ»»[3].

هذه بعض من مظاهر رحمة النَّبِيّ ﷺ بالأطفال، ومَن تَتَبَّع وتأمَّل أحاديث وسيرة النَّبِيّ ﷺ وفتَّش عن مواقفه ﷺ وطرائق تعامُله مع الأطفال، يقف مندهشًا أمام آيات الرَّحمَة والعطف والرَّأفة التي أوتِيَها، لا تحصرها مثل هذه الوريقات في هذا المقام، فقد كان ﷺ -كما رأينا- يُداعب الأطفال، ويمازحهم ويلاعبُهم، ويتحمَّل ما يصدر منهم،

(١) أخرجه البخاري في كتاب اللباس- بَابُ الخَمِيصَةِ السَّوْدَاءِ: (١٤٨/٧ رقم ٥٨٢٣).
(٢) أخرجه أبو داود في كتاب الخاتم -بَابُ مَا جَاءَ فِي الذَّهَبِ لِلنِّسَاءِ: (٩٢/٤ رقم٤٢٣٥) واللفظ له، وابن ماجه في كتاب اللباس - بَابُ النَّهْيِ عَنْ خَاتَمِ الذَّهَبِ: (١٢٠٢/٢ رقم ٣٦٤٤)، وأحمد في مسند أبي هريرة: (٣٧٣/٤١ رقم٢٤٨٨٠)، وابن أبي شيبة في المصنف: (١٩٤/٥ رقم٢٥١٤٠). قال الألباني: حسن الإسناد. صحيح سنن أبي داود: (٥٥٣/٢ رقم ٤٢٣٥).
(٣) أخرجه البخاري في كتاب الجنائز- بَابُ إِذَا أَسْلَمَ الصَّبِيُّ فَمَاتَ: (٩٤/٢ رقم ١٣٥٦).

ويعايشهم في كل لحظات عمره وحياته ويعاملهم بكل حب وشفقة، وذلك رأفة بهم ورحمة، كيف لا؟ وهو القدوة عليه السلام، وهو القائل كما روى عَبْد اللَّه بْن عَمْرو بن العاص عنه: «الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمُ الرَّحْمَنُ ارْحَمُوا أَهْلَ الْأَرْضِ يَرْحَمْكُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ»[1].

(١) أخرجه أبو داود في كتاب الأدب -باب في الرحمة: (٤/٢٨٥ رقم ٤٩٤١) واللفظ له، والترمذي في أبواب البر والصلة - بَابُ مَا جَاءَ فِي رَحْمَةِ الْمُسْلِمِينَ: (٤/٣٢٣ رقم ١٩٢٤) وقال: حديث حسن صحيح، وأحمد في المسند: (١١/٣٣ رقم ٦٤٩٤)، والبيهقي في الكبرى: (٩/٧١ رقم ١٧٩٠٥) وفي شعب الإيمان: (١٣/٤٠١ رقم ١٠٥٣٧)، والحاكم في المستدرك: (٤/١٧٥ رقم ٧٢٧٤)، وابن أبي شيبة في مصنفه: (٥/٢١٤ رقم ٢٥٣٥٥)؛ قال الألباني: صحيح. انظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة: (٢/ ٥٩٤ رقم٩٢٥)، وصحيح سنن أبي داود: (٣/٢١٢ رقم ٤٩٤١).

المبحث الثاني
الرَّحمَة بالأطفال في العصر الحديث

قبل الحديث عن واقع الرَّحمَة بالأطفال في العصر الحديث وبعض النماذج منه نتعرف أولًا على أهميتها، وأثر وجودها في حياة الفرد والمجتمع، وذلك لنعرف قيمة وجود خلق الرحمة بالأطفال، ودوره في التربية، ولِمَ خصّه النّبيُّ ﷺ بهذا الاهتمام، وهذا من خلال المطلب التالي:

المطلب الأول
أهمية الرَّحمَة بالأطفال وأثرها

إن المتأمّل في تعامل النَّبِيّ ﷺ مع الأطفال يجد أنّه عليه السلام يعاملهم معاملة خاصة تختلف عن معاملة الكبار، وذلك لأن بهم ضعفا، ويختلفون عن الكبار جسديا وعقليًا؛ ولذلك فقد حرص عليه السلام على معاملة الأطفال بكل عطف وحنان ورحمة ومودَّة، لِمَا لذلك من أَثَرٍ إيجابي على نفسيتهم ومشاعرهم.

فقد كان عليه السلام يحرص على احترامهم، والعناية بهم، وترك إيذائهم، ويحرص على سلامتهم، ويدفع الظلم عنهم، ويَهُبُّ لنجدتهم، كما كان

لا يغضب ولا يضجر ولا يمل من تصرفاتهم، حتى وإن كان في صلاة فريضة، أو خطبة جمعة، أو قدوم من سفر، أو كان منشغلا بأمر من الأمور -كما رأينا سابقا- فاستطاع أن يفوز بمحبة الأطفال، واستطاع أن يزرع في نفوسهم ما يشاء من خصال حميدة وآداب رفيعة.

فمثلا حرص عليه السلام على دعم الطفل وتوفير الفرصة له ليلعب ويلهو لِمَا لذلك من أثر على نموّه وتكوين شخصيته ونفسيّته، وخير مثال عملي وتطبيقي من حياته عليه السلام على ذلك موقفه من أحد حفيديه لَمَّا أطال السجود في الصلاة وهو إمام حين صعد على ظهره -كما ذكرنا ذلك سابقا -، وقوله للناس حين سؤاله عن سبب إطالته السجود: «كُلُّ ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ وَلَكِنَّ ابْنِي ارْتَحَلَنِي فَكَرِهْتُ أَنْ أُعَجِّلَهُ حَتَّى يَقْضِيَ حَاجَتَهُ».

ومثله أيضًا: ما رواه أَنَسُ بن مَالك رضي الله عنه قال: «كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ خُلُقًا»، فَأَرْسَلَنِي يَوْمًا لِحَاجَةٍ، فَقُلْتُ: وَاللهِ لَا أَذْهَبُ، وَفِي نَفْسِي أَنْ أَذْهَبَ لِمَا أَمَرَنِي بِهِ نَبِيُّ اللهِ ﷺ، فَخَرَجْتُ حَتَّى أَمُرَّ عَلَى صِبْيَانٍ وَهُمْ يَلْعَبُونَ فِي السُّوقِ، فَإِذَا رَسُولُ اللهِ ﷺ قَدْ قَبَضَ بِقَفَايَ مِنْ وَرَائِي، قَالَ: فَنَظَرْتُ إِلَيْهِ وَهُوَ يَضْحَكُ، فَقَالَ: «يَا أُنَيْسُ أَذَهَبْتَ حَيْثُ أَمَرْتُكَ؟» قَالَ قُلْتُ: نَعَمْ، أَنَا أَذْهَبُ، يَا رَسُولَ اللهِ»[1].

فلم يعاتبه النَّبِيّ ﷺ أو يعنّفه بغلظة على لعبه مع الصبيان، أو مشاهدته لهم وهم يلعبون، لعلمه عليه السلام لما في ذلك من تأثير على نفسيته وشخصيته.

كما كان عليه السلام إذا ما مرّ بمجموعة من الأطفال سلّم عليهم -كما رأينا سابقا-؛ لأنَّ في تجاهلهم أثرا سلبيا.

(١) أخرجه مسلم في كتاب الفضائل- بَابُ كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَحْسَنَ النَّاسِ خُلُقًا: (٤/١٨٠٥ رقم ٢٣١٠).

كما نجد أن من ثمار رحمته ﷺ بالأطفال حين أكله معهم، وتوجيهاته العملية لهم؛ سرعة استجابة ودوام الاستقامة، ويبين ذلك قول الصحابي حين قال: «فما زالت تلك طعمتي بعد».

وهكذا إذا تتبعنا باقي مظاهر ومواقف رحمة النَّبِيّ ﷺ بالأطفال، نجد أن للرحمة أهمية بالغة، وأثرًا كبيرًا على حياتهم وشخصيتهم، وعلى مشاعرهم ونفسيتهم.

وها هم علماء الغرب اليوم - علماء المادة- لم يجدوا سبيلا للخروج من مشاكلهم إلا بتعلم خلق الرَّحمَة، وهم يقولون:» ينبغي علينا أن نعلم أطفالنا الرَّحمَة».

يقول الباحث عبدالقيوم كحيل: (بعد هذه التجارب دعا الباحثون إلى ضرورة أن نعلم الطفل الشفقة، والرَّحمَة، والعطف، وقالوا بأن هذه الأشياء من السهل تعلمها، وسوف تعطي فوائد كبيرة للمجتمع.

ويقول الباحثون: إن تعليم الطفل الرَّحمَة سيساهم بشكل كبير في تخفيف الجريمة والعدوانية التي أصبحت مرضًا لا سبيل لعلاجه.

وملخص هذا البحث كما يقول الباحث ديفيدسون من جامعة Wisconsin-Madison إن هذه الوسيلة -أي تعلم الرَّحمَة- مهمة جدًا لعلاج الأطفال، وبخاصة أولئك الذين هم على أبواب الانحراف)[1].

ومن هنا يتبين لنا مدى أهمية الرَّحمَة، وأثرها في حياة الأطفال الخاصة والمجتمع عامة، وكما كان لوجود الرَّحمَة بالأطفال تأثيرا على تكوين شخصيتهم وحالتهم النفسية، كان لِفَقْدِها وانعدامها تأثيرًا كذلك.

(١) موقع الكحيل للإعجاز العلمي: العلاج بالرحمة... أسهل طريق للشفاء. بقلم عبدالدائم الكحيل. http://www.kaheel7.com/ar/index.php/2012-12-04-18-34-25/885-2013-01-23-16-12-43.

المطلب الثاني
من مظاهر فقدان الرَّحمَة بالأطفال في العصر الحديث

إن المتأمل في المجتمع الإسلامي اليوم يجد فيه الكثير من مظاهر وصور فقدان الرَّحمَة بالأطفال، وذلك نتيجة ابتعادهم عن دين الله وهدي نبيه ﷺ، ولكن سأكتفي بذكر بعض المظاهر والنماذج منها فقط، وذلك لكثرتها وضيق المقام هنا:

أولًا: في مجال التربية والتعليم:

١ افتقاد خلق الرَّحمَة في الوالدين والمربين والمعلمين:

إن أول خَصْلَةٍ وصِفَة يجب أن يتصف بها كل مُرَبٍ ومعلم هي صفة الرَّحمَة؛ لأن صاحب القلب القاسي لا يصلح لأن يكون مربيًا، ولأن هذه الرَّحمَة هي العصب الحساس الذي يدفع المربي ذاتيا وعن رغبة للتخفيف عن الشخص الذي يُربِّيه[1].

فالرَّحمَة من أهمّ الأسس التي تقوم عليها العملية التربوية، فهي أساس النشأة القويمة، وأساس النموّ النفسي والاجتماعي السوي لدى الأطفال، فبافتقادهم لهذه الصفة تحدث فجوة كبيرة بينهم -أي الأطفال- وبين المجتمع الذي يعيشون فيه، ولا يكون لهم طريق غير طريق العنف والانحراف، ولكن للأسف نجد أن الكثير من المربّين في عصرنا الحاضر من آباء وأمهات ومدرسين ومربّين يفتقدون هذه الصفة المهمة في العملية التربوية، فتجد الكثير منهم ينتهجون الصرامة في معاملة الأبناء والأطفال الصغار، ظنًا منهم أنهم بذلك يُحسِنون تربيتهم وتأديبهم..!

(١) انظر: أساليب الرسول في الدعوة والتربية - يوسف خاطر حسن الصوري: (ص١٥).

فتجِد الوالد في البيت قليل الابتسامة، كثير الأوامر، كأنه قائد يَسوس أفراد كتيبة، وتجد المعلم والمربي في المدرسة فَظًّا غليظا عابسا مع التلاميذ والطلاب، وكل ذلك لا يصلح، فالطفل بحاجة ماسة إلى رحمة والديه وحنانهما، أشد من حاجته إلى حليب أمه، فالطفل حينما يأوي إلى البيت، يرى فيه العطف، والحنان، والمحبة، وتوفر حاجاته، التصق بالبيت، واستقر حاله.

وأما إذا رأى فيه القسوة والإهمال، التصق بأصدقائه، وشرب منهم، وجره ذلك في أغلب الأحيان إلى الانحراف.

وكذلك التلاميذ في المدرسة إن وجدوا في معلميهم ومربّيهم ما يأنسون به إليهم، من رفق ومودة ورحمة أَلِفُوهم وصاروا قُدْوتَهَم، وإلا فإنهم ينفرون منهم، بل ربما تجد الواحد منهم يغادر فصول الدراسة نهائيا بسبب تعنيف المعلم له نفسيا، عبر سبِّه وشتمه، وإهانته أمام باقي زملائه[1].

ونفس الصورة نراها في المسجد من تعنيفِ بعض كبار السِن للصغار لمجرَّد تواجدهم بالمسجد، أو صدور أي خطأ غير متعمَّد منهم، فتجد المسارعة في التكبيت والتشديد، الذي قد يتسبَّب إمَّا في كره الطفل للمسجد، أو عزمِه الأكيد على عدم دخوله مرةً أخرى.

فينبغي على كل والد ومربي أن يكون رحيما بمن هو تحت مسؤوليته من الأولاد الصغار، ويرعاهم رعاية صحيحة تامة، وفق ما جاءت به الشريعة الإسلامية الغراء.

٢- إرهاق الأطفال بالدروس وعدم إتاحة فرص اللعب لهم:

من مظاهر فقدان الرَّحمَة في مجتمعاتنا المعاصرة أو انعدامها إرهاق

(١) انظر: تربية الأولاد في الإسلام لعبدالله ناصح علوان: (١/١٣٥-١٣٨).

الطفل بالتعليم، سواء بتعليمه في سن مبكرة، أو عدم إتاحة فرص اللعب له أيام الدراسة:

أما تعليمه في سن مبكرة فالوالدان يحرصان على تعليم ابنهما في سن مبكرة جدا، حرصا منهم في زعمهم على حياته التعليمية والمستقبلية، وهو في الحقيقة خلال هذه المرحلة يحتاج إلى اللعب؛ لأن الأطفال في السنوات الأولى من أعمارهم يملكون قدرا زائدا من النشاط والحركة، سواء داخل المنزل، أو خارجه، ويلعب هذا النشاط في حياة الطفل دورا هاما في مساعدته على النمو الجسمي والنفسي والاجتماعي، فهو طريق الطفل إلى المعرفة وإدراك العالم الخارجي.

وقد أكّدت البحوث التربوية الحديثة على أهمية اللعب ونتائجه الإيجابية، إذ يُعَدُّ اللعب لدى الطفل من أهم الوسائل التي تساعده على التطور المعرفي، ونموه السليم، وتكوين شخصيته المتميزة[1]، وغياب اللعب لدى الطفل يدل على أن هذا الطفل غير طبيعي[2].

فلعب الأطفال فيه فوائد كثيرة تحقق نتائج ايجابية، إذ يكسبهم مهارات حركية تقوي أجسامهم ويزودهم بمهارات استكشافية ويعطيهم إشباعًا لغريزة الحركة، ويساعدهم في تخزين مجموعة من المعارف والمصطلحات اللغوية واكتشاف العالم الذي يحيط بهم[3].

ومن ثَمَّ فاللعب وسيلة هامة لبناء شخصية الطفل السوية بصفة عامة، ووسيلة للتعلم والتعليم، والاستمتاع بالوقت بصفة خاصة؛ ولذلك حرص النَّبِيّ ﷺ على أن يأخذ الأطفال حقهم من اللعب، كما مرّ معنا سابقا.

(١) انظر: اللعب ونمو الطفل لعبدالرحمن سيد سليمان وشيخة يوسف الدربستي (ص٢١-٣٣).
(٢) انظر: التربية الإسلامية أصولها وتطورها في البلاد العربية لمحمد سعيد مرسى (ص١٣٤).
(٣) انظر: فن تربية الأولاد في الإسلام لمحمد سعيد مرسى: (٢/٣٢٣-٣٤٧)، والتربية الإسلامية أصولها وتطورها في البلاد العربية: (ص١٤٤)، واللعب عند الأطفال لفاضل حنا: (ص٣٦ وما بعدها).

وتؤكد ذلك عَائِشَةَ رضي الله عنها بقولها: «كَانَ الحَبَشُ يَلْعَبُونَ بِحِرَابِهِمْ، فَسَتَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَنَا أَنْظُرُ، فَمَا زِلْتُ أَنْظُرُ حَتَّى كُنْتُ أَنَا أَنْصَرِفُ»، فَاقْدُرُوا قَدْرَ الجَارِيَةِ الحَدِيثَةِ السِّنِّ، تَسْمَعُ اللَّهْوَ[1].

أما عدم إتاحة فرصة اللعب لهم طيلة أيام الدراسة، وذلك بإرهاقهم بالدروس الخصوصية والتدعيمية بعد الدوام، أو بحل التمارين والمسائل، فكل ذلك له أثره السلبي على الطفل، إذ يورث له الملل والضجر من الدراسة، ويؤثر على نتائجه فيما بعد، بل قد يكره الدراسة أصلا وينقطع عنها[2].

قال أبو حامد الغزالي رحمه الله: «وَيَنْبَغِي أَنْ يُؤْذَنَ لَهُ بَعْدَ الِانْصِرَافِ مِنَ الْكُتَّابِ أَنْ يَلْعَبَ لَعِبًا جَمِيلًا، يَسْتَرِيحُ إِلَيْهِ من تعب المكتب، بحيث لا يتعب في اللعب، فَإِنَّ مَنْعَ الصَّبِيِّ مِنَ اللَّعِبِ وَإِرْهَاقَهُ إِلَى التَّعَلُّمِ دَائِمًا يُمِيتُ قَلْبَهُ، وَيُبْطِلُ ذَكَاءَهُ، وَيُنَغِّصُ عَلَيْهِ الْعَيْشَ حَتَّى يَطْلُبَ الْحِيلَةَ فِي الْخَلَاصِ مِنْهُ رَأْسًا»[3].

ومن المعلوم أن الحكمة من هذا اللعب إزالة ما يحسّ به الولد من السآمة والملل والتعب، وتجديد لنشاطه وحركته وصفاء ذهنه، وترويض لجسمه من أن يصاب بالأمراض والآفات[4].

ثانيًا: في مجال التعامل والآداب والأخلاق

١. كثرة لوم الأطفال وعتابهم:

من مظاهر فقدان الرَّحمَة بالأطفال في مجتمعاتنا المعاصرة كثرة

(١) رواه البخاري في كتاب النكاح- بَابُ حُسْنِ المُعَاشَرَةِ مَعَ الأَهْلِ: (٢٨/٧ رقم ٥١٩٠)، ومسلم في كتاب صلاة العيدين - بَابُ الرُّخْصَةِ فِي اللَّعِبِ الَّذِي لاَ مَعْصِيَةَ فِيهِ فِي أَيَّامِ العِيدِ: (٦٠٨/٢ رقم٨٩٢).
(٢) انظر: فن تربية الأولاد في الإسلام لمحمد سعيد مرسى: (٣٢٣/٢-٣٤٧).
(٣) إحياء علوم الدين للغزالي: (٨/ ١٤٧١).
(٤) انظر: تربية الأولاد في الإسلام لعبدالله ناصح علوان: (٩٣٨/٢)، وفن تربية الأولاد في الإسلام لمحمد سعيد مرسى: (٣٢٣/٢-٣٤٧).

لوم الأطفال وعتابهم من طرف الوالدين على أي تصرف يصدر منهم، صغيرا كان أو كبيرا، وعدم إسماعهم لكلمات الشكر والثناء أبدا مهما صنعوا، وهذا مخالف لهديه ﷺ، فعن أَنَسٌ رضي الله عنه قَالَ: «فَخَدَمْتُهُ فِي السَّفَرِ وَالْحَضَرِ، وَاللهِ مَا قَالَ لِي لِشَيْءٍ صَنَعْتُهُ: لِمَ صَنَعْتَ هَذَا هَكَذَا؟ وَلَا لِشَيْءٍ لَمْ أَصْنَعْهُ: لِمَ لَمْ تَصْنَعْ هَذَا هَكَذَا؟»[1].

كما أن لذلك تأثيرا سلبيا على حياة الطفل، فيولّد عنده أحد الأمراض النفسية والجسمية كالعصبية المفرطة، أو الانطواء والانزوائية، والخوف، وعدم الثقة بالنفس وغيرها [2].

فعلى الوالدين تجنب كثرة اللوم والعتاب للأولاد بصورة دائمة، فيعاتبون أحيانا ويتغافلون أحيانا أخرى، والتغافل هنا عن خطأ الطفل هو التجاوز عن الأخطاء وعدم فضحه، وليس الإهمال الكامل، ولا سيما إذا حاول ستر خطئه وإخفائه، فإن إظهار ذلك ربما يجرئه على ارتكاب الخطأ مرة أخرى.

كما ينبغي على الوالدين شكر الأطفال والثناء عليهم وتشجيعهم إذا أحسنوا، لأن في الثناء على الصغار إيجابيات عظيمة، وفوائد جمة، فهي تعزز الثقة بالنفس، وتحسّن الصورة الداخلية عندهم.

قال أبو حامد الغزالي رحمه الله: «ثُمَّ مَهْمَا ظَهَرَ مِنَ الصَّبِيِّ خُلُقٌ جَمِيلٌ، وَفِعْلٌ مَحْمُودٌ، فَيَنْبَغِي أَنْ يُكْرَمَ عَلَيْهِ، وَيُجَازَى عَلَيْهِ بِمَا يَفْرَحُ بِهِ، وَيُمْدَحُ بَيْنَ أَظْهُرِ النَّاسِ. فَإِنْ خَالَفَ ذَلِكَ فِي بَعْضِ الأَحْوَالِ مَرَّةً وَاحِدَةً، فَيَنْبَغِي أَنْ يَتَغَافَلَ عَنْهُ، وَلَا يَهْتِكَ سِتْرَهُ، وَلَا يُكَاشِفَهُ، وَلَا يُظْهِرَ له أنه يتصور أن

(١) رواه البخاري في كتاب الوصايا- بَابُ اسْتِخْدَامِ اليَتِيمِ فِي السَّفَرِ وَالحَضَرِ، إِذَا كَانَ صَلاَحًا لَهُ، وَنَظَرِ الأُمِّ وَزَوْجِهَا لِلْيَتِيمِ: (٤/ ١١ رقم ٢٧٦٨) واللفظ له، ومسلم في كتاب الفضائل -بَابُ كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَحْسَنَ النَّاسِ خُلُقًا: (٤/ ١٨٠٤ رقم٢٣٠٩).

(٢) انظر: فن تربية الأولاد في الإسلام لمحمد سعيد مرسى: (١/ ٥٠ وما بعدها).

يتجاسر أَحَدٌ عَلَى مثْله، وَلا سيَّمَا إِذَا سَتَرَهُ الصبي واجتهد في إخفائه، فإن إظهار ذَلكَ عَلَيْه رُبَّمَا يُفيدُهُ جَسَارَةً حَتَّى لَا يُبَالِيَ بالْمُكَاشَفَة، فَعنْدَ ذَلكَ إِنْ عَادَ ثَانيًا فينبغي أَنْ يُعَاتَبَ سرًّا، وَيُعَظَّمَ الأَمْرُ فيه، وَيُقَالُ لَهُ: إِيَّاكَ أَنْ تَعُودَ بَعْدَ ذَلكَ لمثْل هَذَا، وَأَنْ يُطَّلَعَ عَلَيْكَ في مثْل هَذَا؛ فَتَفْتَضحَ بَيْنَ النَّاس. وَلَا تُكْثر الْقَوْلَ عَلَيْه بالْعتَاب في كُلِّ حين، فَإِنَّهُ يَهُونُ عَلَيْه سَمَاعُ الْمَلَامَة، وَرُكُوبُ الْقَبَائح، وَيَسْقُطُ وَقْعُ الْكَلَام من قلبه، وليكن الأب حافظا هيبة الْكَلَام مَعَهُ، فَلَا يُوَبِّخُهُ إِلَّا أَحْيَانًا..»[1].

٢. عدم العدل بين الأطفال:

من المظاهر التي انعدمت فيها الرَّحمَة بالأطفال -أو تكاد تنعدم- في مجتمعاتنا المعاصرة التمييز وعدم العدل والمساواة بين الأبناء والأطفال، ذكورًا أو إناثًا، أو بين الإخوة عمومًا، من طرف الآباء والأمهات والمربّين، سواء بشكل متعمد، أو غير متعمد، ويكون ذلك بسبب كون هذا الولد صغيرا، أو مجتهدا، أو منظما، أو مطيعا لوالديه، أو غير ذلك، أو بغير سبب، فيتعامل مع هذا بشكل، ومع الآخر بشكل غيره.

والتفرقة تظهر بأشكال مختلفة؛ منها المادية أو المعنوية، مثل تلبية رغباتهم، والاختلاف في الاهتمام بهم، أو في المداعبة، أو العطف والحنان، أو في تأديبهم، أو في مكافأتهم، أو في شكرهم والثناء عليهم، أو حتى في تقبيلهم.

عَن أَنَس؛ أَنَّ رَجُلا كَانَ عنْدَ رَسُول اللَّه ﷺ فَجَاءَ ابْنٌ لَهُ فَقَبَّلَهُ وَأَقْعَدَهُ عَلَى فَخذه وَجَاءَتْهُ بُنَيَّةٌ لَهُ فَأَجْلَسَهَا بَيْنَ يَدَيْه فَقَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ: «أَلَا سَوَّيْتَ بَيْنَهُمَا»[2].

(١) إحياء علوم الدين للغزالي: (٨/ ١٤٦٩).
(٢) أخرجه البزار في مسنده: (١٣/ ٤٥ رقم ٦٣٦١)، والطحاوي في شرح معاني الآثار: (٤/ ٨٩ رقم ٥٨٤٧)، والهيثمي في مجمع الزوائد: (٨/ ١٥٦ رقم ١٣٤٨٣). قال الألباني: إسناده صحيح. انظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة (٦/ ٨٩٧ رقم ٢٨٨٣، و٦/ ١٢٤٩ رقم ٢٩٩٤، و٧/ ٢٦٣ رقم ٣٠٩٨).

وقد عالج النَّبِيّ ﷺ هذه المشكلة بقوله: «فَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْدِلُوا بَيْنَ أَوْلَادِكُمْ» -كما سبق ذكره-، وذلك لما في التفرقة والتمييز بين الأولاد من آثار سلبية قد تنتج عنها، كزرع الحقد والحسد والكراهية والعداوة بينهم، التي قد يمتد أمدها إلى الكبر، فتجد العلاقة بين الإخوة منقطعة، وسببها الغيرة المتولدة من تحيز الوالدين لأحد الإخوة أو الأخوات في الصغر؛ وقد تكون سببًا من أسباب عقوق الوالدين فيما بعد(١).

كما أن العدل ينزع العداوة والحسد من قلوب الأبناء والإخوة داخل الأسرة الواحدة فإنه يورّث كذلك بر الوالدين كما في قوله ﷺ: «أَلَيْسَ يَسُرُّكَ أَنْ يَكُونُوا فِي الْبِرِّ سَوَاءً»(٢)، وعَنِ الشَّعْبِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «رَحِمَ اللَّهُ وَالِدًا أَعَانَ وَلَدَهُ عَلَى بِرِّهِ»(٣).

وأما العدل بين الأطفال الصغار في المدرسة والمؤسسات التربوية فيكون بمعاملتهم معاملة حسنة على حد سواء، ولكن يحسن لمحسنهم، ويؤدب مسيئهم، كما يكون بالنظر إليهم سواسية، وبالعدل بينهم في توزيع المهام والواجبات، فكل ذلك يورث الألفة والمحبة والمودة بين الأطفال، ويبعد عن أنفسهم الحسد والكراهية والبغضاء.

فعلى الآباء والأمهات والمربين أن يتقوا الله ويعدلوا بين الأبناء والأولاد والبنات في كل أمورهم، ولا يفرقوا بينهم في أي شيء، رحمة بهم ورأفة، لأن ذلك من أسباب البر والصلة، والبعد عن العقوق والقطيعة والهجران.

(١) انظر: تربية الأولاد في الإسلام لعبدالله ناصح علوان: (٣٤٢/١)، وفن تربية الأولاد في الإسلام لمحمد سعيد مرسى: (٦٦/١).

(٢) صحيح مسلم في كتاب الهبات- بَابُ كَرَاهَةِ تَفْضِيلِ بَعْضِ الْأَوْلَادِ فِي الْهِبَةِ: (١٢٤٣/٣ رقم ١٦٢٣).

(٣) رواه ابن وهب في جامعه: (ص٢١٢ رقم١٣٨)، وابن أبي شيبة في مصنفه: (٢١٩/٥ رقم ٢٥٤١٥). والحديث ضعيف. انظر: المغني عن حمل الأسفار في الأسفار للعراقي: (ص٦٨١ رقم)، والمقاصد الحسنة للسخاوي: (ص ٣٦٤ رقم٥١٦)، وسلسلة الأحاديث الضعيفة للألباني: (٤١٦/٤ رقم١٩٤٦).

هذه بعض النماذج والصور من فقدان الرَّحمَة بالأطفال أوردتها على سبيل التمثيل فقط، وإلا فهي كثيرة جدا لا يتسع المقام لذكرها هنا، إذ لو تتبعنا مظاهر رحمة النَّبِيّ ﷺ بالأطفال السابق ذكرها وقارناها بما هو عليه مجتمعاتنا اليوم لبلغ ذلك عددا كبيرا من الصفحات، وخاصة أن أغلب مجتمعاتنا الإسلامية اليوم يغلب عليها طابع المدنية المعاصرة، والغزو الفكري الغربي لجميع مناحي الحياة فيها، فضلا عن الصراعات المتعددة الدائرة فيها، أو في بعضها، ما أثر سلبا على شعوبها عامة، وأطفالها خاصة، من ناحية تمسكهم بدينهم، وأخلاق نبيهم محمد ﷺ، نسأل الله أن يحفظ بلادنا وأبناءنا وجميع دور المسلمين وأبنائهم، وأن يردهم إلى دينه وهدي نبيه ﷺ ويبعد عنا وعنهم كل شر وبلاء.

الخاتمة

وفي الأخير أحمد الله العزيز القدير الذي وفقني برحمته ومنِّه وكرمه إلى إتمام هذا البحث وتحريره، والذي تناولت فيه موضوع رحمة النَّبِيّ ﷺ بالأطفال من خلال السنة النبوية مع ذكر بعض النماذج من فقدان الرَّحمَة في عصرنا الحديث، والذي خلصت فيه إلى عدة نتائج ألخصها في ما يلي:

١. أن الرَّحمَة صفة من صفات الكمال التي تحلى بها نبينا محمد ﷺ حتى أصبحت له طبعًا وسجيّةً تلازمه.

٢. أن النَّبِيّ ﷺ كان رحيما بأمته عامة وبالضعفاء خاصة.

٣. أن كتب السنة النبوية قد اعتنت ببيان رحمة النَّبِيّ ﷺ بالأطفال، وذلك من خلال جمعها للأحاديث والآثار الواردة في الرَّحمَة ومعانيها.

٤. أن الرَّحمَة كانت ملازمة له ﷺ في جميع تعاملاته مع الأطفال في كل مراحل أعمارهم، وفي جميع الظروف والأوقات.

٥. أن رحمة النَّبِيّ ﷺ بالأطفال عامة قد تجلَّت في العديد من المظاهر والمواقف، منها:

- اهتمامه بهم قبل الولادة: من خلال اختيار الزوجة الصالحة حين الزواج والتسمية عند الجماع.
- حمايته ﷺ لحقوقهم وحفظها: كحفظ حقهم في الحياة بتحريم قتلهم قبل الولادة أو بعدها، وحفظ حقهم في الرضاعة.
- حرصه ﷺ على سلامتهم وحفظهم من الشيطان وذلك بتعويذهم والأمر بكفهم عند غروب الشمس، وبترخيصه للمرأة الحامل والمرضع بالفطر.
- أمره ﷺ برعايتهم ورعاية أموالهم، وأمره بالعدل بينهم في كل شيء.
- نهيه ﷺ على قتلهم في الحرب.
- حزنه ﷺ عليهم حين موتهم.

٦. أن من مظاهر رحمة النَّبِيّ ﷺ بالأطفال خلال مرحلة ما قبل سن التمييز:

- تسميته ﷺ بأحسن الأسماء وتحنيكه لهم ودعاؤه لهم.
- تقبيله ﷺ لهم، وإجلاسهم في حجره وفخذه، وحمله لهم على عاتقه، وصبره على أذاهم.
- تخفيفه ﷺ للصلاة أو إطالتها من أجلهم، وحمله ﷺ لهم في الصلاة وأثناء الخطبة، وإسراعه ﷺ لنجدتهم والدفاع عنهم.

٧. أن من مظاهر رحمة النَّبِيّ ﷺ بالأطفال خلال مرحلة ما بعد سن التمييز:

- تسليمه ﷺ عليهم، ومسحه على رؤوسهم ووجوههم والدعاء لهم.

- استقباله ﷺ لهم عند القدوم من السفر.
- مداعبته ﷺ لهم وملاطفتهم، ومواساتهم وإقامة المسابقة بينهم وإكرامهم، وإدخال السرور عليهم.
- أكله ﷺ معهم، وتعليمهم وتأديبهم، وعدم زجرهم على أخطائهم، واستئذانه منهم وبيانه لحقوقهم.
- عيادته ﷺ لمريضهم ودعوتهم إلى الإسلام.

٨. أن الرَّحمَة بالأطفال لها أهمية كبرى في تكوين شخصية الفرد وتوازنها؛ إذ بوجودها تكتمل معالم شخصيته وتنمو نموا طبيعيا سويا، وبفقدها يختل توازنها، وهو ما قد ينتج عنه بعض الأمراض النفسية كالانطوائية والانزوائية، والحسد والكراهية، وقد تؤدي حتى إلى أمراض جسدية، وكلها لها أثر على المجتمع بصورة عامة.

٩. أن مظاهر فقدان الرَّحمَة بالأطفال في مجتمعاتنا الإسلامية الحديثة كثيرة جدا، ومنها: القسوة على الأطفال في التربية والتعليم من خلال معاملتهم بقسوة وشدة وجفاء، أو تدليلهم دَلَالًا زائدًا، وإرهاقهم بالدروس وعدم إتاحة فرص اللعب لهم، وكثرة لومهم وعتابهم على كل فعل، وعدم العدل والمساواة بينهم.

١٠. شمولية شريعة الإسلام وسماحتها وعموم الرَّحمَة فيها لكل عناصر المجتمع، وذلك ظاهر من خلال عنايتها بكل شرائح المجتمع بصورة عامة وبفئة الضعفاء وذوي الحاجات بصورة خاصة.

وفي الأخير أتوجّه ببعض التوصيات والاقتراحات التي بدت لي أنها مهمة:

- اقترح عقد مقارنة بين منهج النبي ﷺ في التعامل مع الأطفال

الموسوم بالرَّحمة وبين مناهج غيره من المعاصرين من غربيين وغيرهم؛ لأن ذلك مهم، وهو تكملة لهذا البحث، إذ لم يتسع لي المقام لذكره هنا.

- أوصي الجهات المسؤولة على التربية والتعليم بتنظيم ندوات ومحاضرات للمدرّسين والمربّين يتم التركيز فيها على بيان أهمية وآثار خلق الرَّحمة في العملية التعليمية، وضرورة التحلي بها.
- أوصي الهيئات والمؤسسات الدعوية عامة والباحثين وطلبة العلم خاصة بمزيد من الاهتمام والعناية بكل جوانب رحمة النَّبي ﷺ، وبيان أثرها الطيب على الأمة؛ وذلك من خلال إقامة الندوات والمؤتمرات حولها، وترجمة أعمالها إلى كل اللغات، ونشرها في كل أرجاء العالم؛ لبيان شمولية شريعة الإسلام وسماحتها وعموم الرَّحمَة فيها لكل عناصر المجتمع وأطيافه.

وفي الختام نتوجه بالشكر الجزيل إلى كل القائمين على هذا المؤتمر المبارك ونسأل الله لنا ولهم التوفيق والسداد، وكما نسأله ﷻ أن يجزيهم خير الجزاء على ما يقدمونه خدمة للإسلام والمسلمين بمثل هذه المؤتمرات المباركة، ونسأل الله أن يتقبل منا ومن الجميع صالح الأعمال إنّه سميع مجيب، وصلى الله وسلم على نبيّنا محمَّد وعلى آله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين.

فهرس المصادر والمراجع:

أولًا: القرآن الكريم.

ثانيًا: الكتب المطبوعة

١. الأحاديث المختارة أو المستخرج من الأحاديث المختارة مما لم يخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما: ضياء الدين أبو عبدالله محمد بن عبدالواحد المقدسي، دراسة وتحقيق: الدكتور عبدالملك ابن عبدالله بن دهيش، دار خضر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت- لبنان، ط/٣، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.

٢. إحياء علوم الدين وبهامشه تخريج أحاديث الإحياء: محمد بن محمد ابن محمد أبو حامد الغزالي، دار الشعب- القاهرة، د/ط، د/ت.

٣. الأدب المفرد: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبدالله، ت. محمد فؤاد عبدالباقي، دار البشائر الإسلامية - بيروت، ط/٣، ١٤٠٩ - ١٩٨٩.

٤. إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل: محمد ناصر الدين الألباني، إشراف: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي - بيروت، ط/٢، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

٥. أساليب الرسول في الدعوة والتربية: يوسف خاطر حسن الصوري، صندوق التكافل لرعاية أسر الشهداء والأسرى- الكويت.

٦. التربية الإسلامية أصولها وتطورها في البلاد العربية: محمد منير مرسى، دار المعارف-، د/ط، ١٩٨٧م.

٧. تربية الأولاد في الإسلام: عبدالله ناصح علوان، دار السلام، القاهرة، ط/٢١، ١٩٩٢م.

٨. تهذيب اللغة: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور تـ. محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط/١، ٢٠٠١م.
٩. الجامع في الحديث لابن وهب: عبدالله بن وهب بن مسلم المصري القرشي أبو محمد، تـ. د مصطفى حسن حسين محمد أبو الخير، دار ابن الجوزي - الرياض، ط/١، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.
١٠. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء: أحمد بن عبدالله بن مهران أبو نعيم الأصبهاني، دار السعادة - بجوار محافظة مصر، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م.
١١. سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها: أبو عبدالرحمن محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ط/١، جـ ١ - ٤: ١٤١٥هـ-١٩٩٥م/جـ ٦: ١٤١٦هـ-١٩٩٦ م/جـ ٧: ١٤٢٢هـ -٢٠٠٢م.
١٢. سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة: أبو عبدالرحمن محمد ناصر الدين الألباني، دار المعارف، الرياض - المكلة العربية السعودية، ط/١، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.
١٣. سنن ابن ماجه: أبو عبدالله محمد بن يزيد ابن ماجة القزويني، ت. محمد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي.
١٤. سنن الترمذي: محمد بن عيسى بن سَوْرة الترمذي، أبو عيسى تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (جـ ١، ٢) ومحمد فؤاد عبدالباقي (جـ ٣) وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ ٤، ٥)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر، ط/٢، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م.
١٥. سنن الدارقطني: أبو الحسن علي بن عمر البغدادي الدارقطني، حققه وضبط نصه وعلق عليه: شعيب الارنؤوط، حسن عبدالمنعم

شلبي، عبداللطيف حرز الله، أحمد برهوم، مؤسسة الرسالة، بيروت- لبنان، ط/١، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م.

١٦. سنن أبي داود: أبو داود سليمان بن الأشعث الأزدي السِّجِسْتاني، ت. محمد محيي الدين عبدالحميد، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت، داط، د/ت.

١٧. السنن الصغرى للنسائي (المجتبى من السنن): أبو عبدالرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي، ت. عبدالفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب، ط/٢، ١٤٠٦ - ١٩٨٦.

١٨. شرح السنة: الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي محيي السنة، أبو محمد، ت.شعيب الأرنؤوط-محمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي- دمشق، بيروت، ط/٢، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

١٩. شرح النووي على مسلم (المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج): أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط/٢، ١٣٩٢هـ.

٢٠. شرح رياض الصالحين: محمد بن صالح بن محمد العثيمين، دار الوطن للنشر، الرياض، ١٤٢٦هـ.

٢١. شرح معاني الآثار: أحمد بن محمد بن سلامة الأزدي الحجري المعروف بالطحاوي أبو جعفر ت. محمد زهري النجار - محمد سيد جاد الحق، راجعه ورقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: د يوسف عبدالرحمن المرعشلي، عالم الكتب-، ط/١، ١٤١٤هـ -١٩٩٤م.

٢٢. شعب الإيمان: أحمد بن الحسين بن علي الخراساني البيهقي أبو بكر، ت. د عبدالعلي عبدالحميد حامد، أشرف على تحقيقه وتخريج أحاديثه: مختار أحمد الندوي، مكتبة الرشد بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، ط/١، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.

٢٣. شرح صحيح البخارى لابن بطال: أبو الحسن علي بن خلف بن عبدالملك بن بطال، ت. أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد - السعودية، الرياض، ط/٢، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.
٢٤. صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان: محمد بن حبان التميمي أبو حاتم، الدارمي، البُستي، ت. شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط/٢، ١٤١٤ - ١٩٩٣.
٢٥. صحيح ابن ماجه: محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف- الرياض، ط/١، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.
٢٦. صحيح الأدب المفرد للإمام البخاري: محمد ناصر الدين الألباني، دار الصديق للنشر والتوزيع، ط/٤، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.
٢٧. صحيح البخاري: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي ت. محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة بيروت، ط/١، ١٤٢٢هـ.
٢٨. صحيح سنن أبي داود: محمد ناصر الدين الألباني أبو عبدالرحمن، مكتبة المعارف- الرياض، ط/١، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
٢٩. صحيح مسلم: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، ت. محمد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت.
٣٠. ضعيف الجامع الصغير وزيادته: محمد ناصر الدين الألباني أبو عبدالرحمن، إشراف/زهير الشاويش، المكتب الإسلامي- بيروت، ط/٣، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م.
٣١. ضعيف سنن أبي داود: محمد ناصر الدين الألباني أبو عبدالرحمن، مكتبة المعارف- الرياض، ط/١، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
٣٢. ضعيف سنن الترمذي: محمد ناصر الدين الألباني أبو عبدالرحمن، تعليق وإشراف/زهير الشاويش بتكليف: من مكتب التربية العربي لدول

الخليج - الرياض، المكتب الاسلامي - بيروت، ط/١، ١٤١١هـ - ١٩٩١م.
٣٣. غريب الحديث: أبو عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبدالله الهروي البغدادي ت/ د. محمد عبدالمعيد خان، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد- الدكن، ط/١، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.
٣٤. الفائق في غريب الحديث والأثر: محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري جار الله أبو القاسم، ت.علي محمد البجاوي -محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة - لبنان، ط/٢، د/ت.
٣٥. فن تربية الأولاد في الإسلام: محمد سعيد مرسى، دار الطباعة - القاهرة، د/ط، د/ت.
٣٦. كتاب العين: الخليل بن أحمد الفراهيدي البصري أبو عبدالرحمن، ت. د مهدي المخزومي ود إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، د/ط، د/ت.
٣٧. اللعب عند الأطفال: فاضل حنا، دار مشرق مغرب - دمشق سوريا، ط/١، ١٩٩٩م.
٣٨. اللعب ونمو الطفل: عبدالرحمن سيد سليمان وشيخة يوسف الدربستي، دار زهراء الشرق- القاهرة، د/ط، ١٩٩٦م.
٣٩. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي، ت.حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة، د/ط، ١٤١٤هـ، ١٩٩٤م.
٤٠. المستدرك على الصحيحين: أبو عبدالله الحاكم محمد بن عبدالله النيسابوري المعروف بابن البيع، ت.مصطفى عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية-بيروت، ط/١، ١٤١١ - ١٩٩٠م.
٤١. مسند الإمام أحمد بن حنبل: أبو عبدالله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، ت. شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون إشراف: د

عبدالله بن عبدالمحسن التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط/١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.

٤٢. مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار: أبو بكر أحمد بن عمرو العتكي المعروف بالبزار، المحققون: محفوظ الرحمن زين الله وعادل ابن سعد وصبري عبدالخالق الشافعي، مكتبة العلوم والحكم- المدينة المنورة، ط/١، (بدأت ١٩٨٨-٢٠٠٩م).

٤٣. مشارق الأنوار على صحاح الآثار: عياض بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي، أبو الفضل، المكتبة العتيقة ودار التراث، د/ط، د/ت.

٤٤. مشكاة المصابيح: محمد بن عبدالله الخطيب العمري التبريزي أبو عبدالله ولي الدين، ت.محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي- بيروت، ط/٣، ١٩٨٥م.

٤٥. مصنف ابن أبي شيبة (الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار): أبو بكر بن أبي شيبة، عبدالله بن محمد العبسي، ت. كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد - الرياض، ط/١، ١٤٠٩.

٤٦. معالم السنن (شرح سنن أبي داود): أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي، المطبعة العلمية - حلب، ط/١، ١٣٥١هـ - ١٩٣٢م.

٤٧. المغني عن حمل الأسفار في الأسفار في تخريج ما في الإحياء من الأخبار (بهامش إحياء علوم الدين): عبدالرحيم بن الحسين بن عبدالرحمن العراقي زين الدين أبو الفضل، دار ابن حزم، بيروت - لبنان، ط/١، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

٤٨. المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة: محمد بن عبدالرحمن بن محمد السخاوي شمس الدين أبو الخير،

تـ. محمد عثمان الخشت، دار الكتاب العربي - بيروت، ط/١، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

٤٩. النهاية في غريب الحديث والأثر: مجد الدين أبو السعادات المبارك ابن محمد الشيباني الجزري ابن الأثير، ت. طاهر أحمد الزاوي- محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

ثالثا: مواقع الانترنت

١. موقع الكحيل للإعجاز العلمي http://www.kaheel7.com.